الكتب الآتية من تأليف الهمام الافخم * المولى الجليل الاكرم * سيدنا النواب الملك محمد صديق حسن خان * قد طبعت فى مطبعة الجوائب

لقطة العجلان مما تمس الى معرفته حاجة الانسان

حصول المأمول فى علم الاصول

العلم الخفاق من علم الاشتقاق

غصن البان المورق بمحسنات البيان

نشوة السكران من صهباء تذكار الغزلان

البلغة فى اصول اللغة

الاقليد لادلة الاجتهاد والتقليد

الطريقة المثلى * فى الارشاد الى ترك التقليد واتباع ما هو الاولى

* فالحمد لله على اتمامه والشكر له على جزيل انعامه وعلى *

* خاصته من خلقه محمد افضل صلاته وسلامه وعلى *

* آله الغالبين باتمام الحجج على الاعادى واصحابه *

* المتمين لانوار الهدى فى الدآدى ما عد *

* التسابيح للرحمن بسبحة الياقوت *

* والمرجان *

وهذا اقصى ما اردنا تحريره وانهى نهاية ما ارتضينا تسطيره مستغفرين الله مما جنيناه اذ هو اكرم كريم يقبل توبة التائب واطيف يؤوب اليه الآيب قائلا ما قال الانطاكى فى لوعة الشاكى ودمعة الباكى

* كتبت وقد ايقنت ان جوارحى *
ستبلى ويبقى كل ما انا عامله *
* فان كان خيرا سوف احمد غبه *
وان كان شرا او بقتنى غوائله *
* فاستغفر الله العظيم من الذى *
كتبت ومما قلت او انا قائله *
* فيارب بالهادى النبى محمد *
نبى على كل الورى فاض نائله *
* وبالآل والاصحاب ترحم عاجزا *
كليلا من الذنب الذى هو حامله *
* اتى تائبا من غفلة اللهو قائلا *
صحا القلب عن سلمى واقصر باطله *
* ولم لا وجل العمر قد فات وانقضى *
وعرى افراس الصبا ورواحله *
* تفضل عليه وارحم الآن ذله *
وتختم بخير كل ما هو فاعله *

* واين تحصل للعشاق خلوتها *
ترى المحبين صرعى حين احتفلت *
* ان تنظرن الى صب بعين رضا *
فيا لمنتظر من نظرة فضلت *
* هيج الغرام وموت الهجر مخمصة *
ما ضر عزة لو عن صبها سألت *
* موت المحب على دين الهوى حسن *
افتى به زمرة آثارهم نقلت *
* سقم الفتى فى الهوى العذرى عافية *
واى عافية ما مثلها حصلت *
* حكت سعاد لنا من حسنها عجبا *
فلو رأتها ظباء المنحنى ضلت *
* فاضت دموعى على جيراننا بدم *
هذى منازل سلمى قد خوت وخلت *
* كانت معمرة مأهولة ابدا *
صارت بلاقع مذ اسماؤنا رحلت *
* لله درك ياصديق من كلم *
نظمتها وهى فى اوصافها كملت *
* صلى الاله على المختار من مضر *
ما دام سنته للمؤمنين حلت *

وقد رأينا ان نجعل هذا المقطع من الغزل كالاستغفار بعد الذنوب والكفارة لمن عزم ان يتوب لاشتماله على ذكر الصلوة على النبى صلى الله عليه وآله وسلم التى يكشف بها كل غم وينجلى كل هم

و

* ام غرة فى جبين الدهر فائقة *
ام درة من نحور الحور انتقلت *
* هى التى ترتضى منى وتعقتنى *
يا ليت يوما من التلوين انفعلت *
* حب المليحة يوم الدين مكرمة *
هناك منه موازين الهوى ثقلت *
* سفاكة قطعت رأسى بلا قود *
تجاوز الله عنها اى ما فعلت *
* فتانة اجرت الانهار من دمنا *
لا يفعل الظالم المغرور ما فعلت *
* هوى العذول رجوعى عن صبابتها *
ولست ارجع ان احيت وان قتلت *
* الصب يشكر منها موعدا حسنا *
و ان اخلت بايفاء و ان ختلت *
* ما ان بخلت بروحى مذ شغفت بها *
فكيف عزتنا بالوصل لى بخلت *
* ليست لها غاية فى قتل عاشقها *
الا الثواب جزاها الله ما عملت *
نصح العواذل لا يأتى بفـائدة *
تلك المواعظ منهم هفوة بطلت *
* شهادة الصب منها اى مرحمة *
امنية كان لى من مدة حصلت *

* قـد امتنى و القتنى الى اسف *
بالله يا صاح ما هذا و ما فعلت *
* قامت تودعنى والحزن يرهقها *
وقت عانقتهـا و العين انهملت *
* جاءت وولت فلا شكواى من دعد *
هى الحبيبة ان عادت وان عدلت *
* حور الجنان تحاكى حسن عزتنا *
فى فكرهن واو ابصرنها خجلت *
* تلوح فى عارضيها صفرة عجب *
لعلها من جفاء الصب انفعلت *
* كانت تؤمل قتلى دائما ابدا *
لله نفس مشـوق بالمنى قتلت *
لم ارتكب فى هوى اسماء معصية *
باى ذنب رعاها الله قد قتلت *
* اعراض قلبى عنها اى معصية *
لا ارتضيه وان جارت وان عدلت *
* ضاءت ذوائبها من نور وجنتها *
لله بارقة فى ظلمـة حصلت *
* أتلك طرتهـا طالت الى قدم *
ام آية هـذه فى شأنها نزلت *
* أهذه يدها البيضـاء زاهية *
من نور طلعتها شمس الضحى خجلت *

ام

والاعراض اللازمة وقد تغزل العشاق فى الاعراض المفارقة نحو الزينة والوظائف ببديع النكت واللطائف ومما يلحق بذلك التلميح وهو نوع لطيف جليل المقدار فى البديع عظيم الفائدة فى الايصال الى المطلوب من نحو نكاية الخصم وبلوغ الارب من ذوى الفهم ولم تدر الاغبياء وجل علماء المعانى على ان التلميح يرادفه والصحيح انه اخص ومما ينسج فى هذا النمط ما سمته العرب باللاحن قال ابن دريد انه مشتق من اللحن يعنى الفطنة وان فائدتها التخلص من انشوطة التعسف مع الامن من المؤاخذة عند الالجاء وامثلة التلميح والملاحن مذكورة فى كتاب الانطاكى ومنها المجون وما نقش على الخواتم والتكك وغيرهما من نحو اكليل وعود وميل وكاس واترجة ومما ينخرط فى هذا السلك ما يكتب على الكتب ونظائر ذلك كثيرة لا مطمع فى استقصائها ولا قدرة على احصائها وبعضها مذكور فى تزيين الاسواق فان شئت الاطلاع عليه فراجعه ولنختم الكلام الذى اقتطفناه من هذه الازهار وارتضيناه ومن هذه الاثمار جنيناه بغزل منا فى بعض ايام الشباب نظمناه

* لله غانية فى مهجتى نزلت *

مالت الى الوصل شوقا ثم ما وصلت *

* طحت بقلبى وضامتنى بلا سبب *

يا ايها القوم قولوا كيف ما فعلت *

* اتحفت جوهر قلبى نحو حضرتها *

القت الى خاشامت وما قبلت *

الله فى سنة مائتين والف الهجرية ودفن بالروضة من ارض
الدكن واما انا فيرجع نسبى الى على بن الحسين السبط ايضا
لكن بواسطة ائمة الهدى من اهل البيت وعشيرتى معروفة
بسادة بخارى ولى ايضا يد صالحة وجارحة عاملة فى اللسان
العربى والفارسى والهندى وتصانيف كثيرة فيها لكن غالبها
فى علم التفسير والحديث وفقه السنة وعلم العقائد وعلم التاريخ
وعلم الادب واللغة والبديع وغير ذلك وولدت ببلدة بريلى
موطن جدى القريب من جهة الام ونشأت فى حجر الوالدة
الكريمة بقنوج على زنة سنور واكتسبت العلوم المتداولة وتأدبت
على عصابة العلوم الفاضلة وسافرت الى الحرمين المكرمين
وعدت الى بلدة بهوپال المحمية عن الرين والشين ومن الله
على بالمال الحلال والاولاد الصالحة والقضاء النافذ والحكم
الماضى على الرئاسة العلية المذكورة وخوطبت من جهة مليكة
البرطانية بخطاب فائق ولقب رائق لفظه بالفارسية نواب عاليجاه
امير الملك سيد محمد صديق حسن خان بهادر والآن انا نزيلها
وزوج الرئيسة ودخيلها جعل الله خاتمتى بالخير وصانى عن
شرور الاعادى وكل ضير * هذا وقد اورد الانطاكى فى تزيين
الاسواق مقاطيع واغزالا وابياتا واشعارا كثيرة ختم بها كتابه
المذكور ما ذكرت منها ههنا الا اليسير المسطور لان الاغزال
المطلقة التنصيص العامة من غير تخصيص كثيرة لا تحصى
وغزيرة لا تستقصى اورد منها فى تزيين الاسواق ما حسن وقعه
فى الاسماع وجلب القلوب السليمة الاذواق عند السماع وذكر
شيئا كثيرا من لطائف الغزل الخاصة والعامة فى الذاتيات

و

* فى سبعة فوق الثمانين التى * مائة و الف بعدها حسبانى *
* سميت مرآة الجمان قصيدتى * طابت برؤيتها قلوب حسان *
* ما ان سمعنا مثلها عن شاعر * آزاد للطرز المنشـط بان *
* صلى الله عـلى النبي وآله * ما غنت الاطيار بالالحـان *

ولصاحب القصيدة شرح موجز عليهـا اثبت تحت كل عضو اشعارا رائقة للشعراء و ابياتا فائقة للفصحاء من تعريفات الحبائب و توصيفات الكواعب وجملة اشعاره فى الدواوين العربية اربعة آلاف و كانت ولادته فى الخامس و العشرين من صفر يوم الاحد سنة ست عشرة و مائة و الف بمحروسة بلجرام و هى متصلة بقنوج من بلاد الهند المذكورة فى القاموس و قنوج موطن هذا العبد المؤلف وكان رحمه تعالى فاضلا فقيها محدثا اديبـا بارعا فى العلوم العقلية و النقلية جامعا للفضائل و الكمالات الصورية و المعنوية وجملة اشعاره فى السبعة السيارة وغيرها احد عشر الفا وما سمع قط من اهل الهند من يكون له ديوان عربى و من يكون له شعر عربى على هذه الحالة و هو حسان الهند مدح النبي صلى الله عليه و آله وسـلم فى الدواوين واوجد فى مدحه معانى كثيرة نادرة لم يتيسر مثلها لاحد من الشعراء المفلقين وابدع فى قصائده المدحية مخالص لم يبلغ مداها فرد من الفصحاء المتشدقين و له فى التغزل طور خاص قلما يوجـد فى كلام غيره يعرفه اصحاب الفن وله تصانيف نفيسة حسنة جدا و غالبها حاضر عندى وكان يرجع نسبه الى على العراقى بن حسين بن على بن محمد بن عيسى موتم الاشبـال بن زيد الشهيد بن الامام على زين العابدين رضى الله عنهم توفى رحمه

﴿ اللباس الاحمر ﴾

* خرجت صباح العيد غانية الحمى * فى حلة حمراء بين غوان *
* طلت دماء العاشقين ولم تلح * فى ذيلهـا لتوحد الالوان *

﴿ اللباس الاصفر ﴾

* لبست حميراء الغوير مزعفرا * يا ربنا صنهـا عن العيان *
قد حل لون الحسن فى لون الهوى * العذرى بالطريان و السريان

﴿ اللباس الاسود ﴾

* لبست فتاة الابرقين ممسكا * فبدا ضياء فى بهيم زمان *
* ظهرت سليمى فى لباس حالك * او حفت النعمـاء بالكفران *

﴿ اللباس الاخضر ﴾

* لبست بثينة حلة مخضرة * فرأيت اى الروح والريحان *
* وقع الحمائم فى تصور بانة * خضراء اذ ذهبت الى البستان *

﴿ اللباس الازرق ﴾

* طلعت سعاد صبيحة فى حلة * زرقاء يقدمها علو الشان *
* او تلك شمس ضمها نيلوفر * سقيا له من طالب اللقيان *

﴿ اللباس المصندل ﴾

* جاءت حسيناء الابيطح فى لبا * س صندلى نحو هذا العانى *
* لبست بتوفيق الاله مصندلا * لتعالج المصدوع بالفيحـان *

﴿ الخاتمة ﴾

* املیت فى وصف المهاة قصيدة * حسنيه" تحوى ادق معان *
فى

﴿ الساق ﴾

ساقا الخريدة اسطوانة حسنها * حسبت عمود الصبح فى الاقران
تربان قد غلب الغرور عليهما * فهما اوان الميس يستبقان

﴿ الرجل ﴾

رجل العشقية كيف تقصد دارنا * عدم التخطى ارجل الاغصان *
غمزت زجاجات القلوب فكسرت * وتشبثت بصيانة المثان *

﴿ الخلخال ﴾

ساق التى قالت تذيب قلوبنا * خلخالها من خالص العقيان
او قبلت شمس الصبيحة رجلها * مفقودة الاحشاء بالذوبان

﴿ القامة ﴾

يا طيب غصن الصندل الرطب الذى * داوى متيمه من الخفقان
رفع الاسنة كلها سبابة * شهدت اوحدة ذلك المران

﴿ الميس ﴾

صان الاله رشيقة مياسة * اربت على الغزلان فى الجولان
نكس الغصون رؤوسها لما رأت * مختالة الوعساء فى الميسان

﴿ الدلال ﴾

* غنج الحسان الفاتنات قيامة * يلقى سلاة الناس فى الهيمان *
* غنجت فخلناها وميضا ما طرا * يبكى ويبسم فلتة فى آن *

﴿ اللباس الابيض ﴾

* لبست جويرية الابارق حلة * بيضاء ناصعة من الكتان *
* فكأنها فى حلة مبيضة * شمس اضاءت فى الصباح الثانى *

﴿ اليد ﴾

* حمراء خلت ذراعها مرجانة * وحسبتها ساقا مع الافنان *
* جعلت قلوب الناس ملك يمينها * وارت يدا بيضاء فى الاحسان *

﴿ الظفر ﴾

قد حصل الاظفار هذا الطيب من * اظفار غانيـة من الصمان
جمع الاهـلة والبدور بنانهـا * هذا لعمرى خارق الدوران

﴿ الحناء ﴾

اخذت اناملها الخضيبة مهجتى * هى بين نيران بغـير دخان
يخشى خضاب بنانها اسد الشرى * يحكى دماء اسنة الخرصان

﴿ الخصر ﴾

خصر الرشيقة لا يفارق جدبه * رفقا بصبر وشاحها الغرثان
بين الوجودين اللذين تراهما * عـدم فيا لغرابة الجسمان

﴿ السرة ﴾

ان فاح سرتها فلا تتعجبوا * مأوى الاريجة سرة الغزلان
بقيت علامة اصبع اذ حاولت * تخمـير طينتهـا يد الرحمن

﴿ ما تحت السرة ﴾

* برمن الفردوس للحسناء او * موزان مختصران ملتصقان *
* قوسان سهم واحد يكفيهما * يرجوهما سهمى من الطغيان *

﴿ الردف ﴾

* هام الفؤاد بغادة طائية * اجأ وسلمى عندها الردفان *
* ليست روادفها على ثقيلة * مع انهن ثقيـلة الميزان *

الساق

﴿ الجيد ﴾

* قد اطرق الغزلان قاطبة متى * شاهدن جيد سعاد فى الليان *
* امل الدمى ان تستفيد تلفتا * من جيد غادة برقة الروحان *

﴿ الطوق ﴾

* الطوق زينة جيدها لكنه * طوق على عنق المحب الجانى *
* دارت على الفئة الذين تمسكوا * بالعشق دائرة من الازمان *

﴿ الثدى ﴾

* ثديا المليحة صاحبان تشاكلا * وهما على العلات يصطحبان *
* جلسا على صدر الكمال تكبرا * وعلى رؤوسهما قلنسوتان *

﴿ الوشاح ﴾

* زار الكواكب صدر حسناء النقا * ويخالها الراؤون سلك جمان *
* او تلك افئدة ثوت فى فالق * وتبرأت من الفة الاوطان *

﴿ القلب ﴾

* حجر اصم فؤادها وزجاجة * قلب الذى هو فى المحبة فان *
* ففؤادها فى الانشراح لانه * ضرر على اوان يلتقيان *

﴿ الساعد ﴾

خرج اللجين عن المعادن لا كما * خرجت سواعدها عن الاردان
صبحان منفلقـان عن كميهما * وكلاهما فى الضوء مستويان

﴿ السوار ﴾

* اهوى اساورها وليس ببدعة * ان الخليل الى الدوائر ران *
* حق المغرد ان يكون مطوقا * عجب الزمان تطوق القضبان *

* ماء الحياة رضاب غانية اللوى * اين السبيل اليه للعطشان *
* او خمرة ماء اللآلئ ماؤهـا * لا شربة من حبة الرمان *

الخد

* خد التى برعت طلاوة وجهها * ورد طرى من رياض جنان *
* الورد فى بستان غانية الحمى * و النرجس الريان يجتمعان *

العرق

* عرق الوجيهة قطرة لكنها * فى غرقنا تربى على الطوفان *
* او لؤلؤ متدحرج يتحوالى * جبهة يشاء على بساط قان *

الخال

* الخال فى خد الحسينة عبرة * كيف استقر الكفر فى الايمان *
* او طاح فى الوقد الذكى فراشة * او عرج الزنجى فى الميسان *

الذقن

* ذقن الجميلة سافل فى وجهها * عال سناه على سنا النيران *
* خجل التفافيح القوانى عنده * و ما آها خر على الاذقان *

الاذن

* اذن المليحة وردة فى روضة * ياليتها تهوى نسيم بيانى *
* صدف انيق لا محالة اذنها * والدر فيها اوضح البرهان *

القرط

* قرطا الجمان من الغدائر اومضا *
اوضاء فى الديجور مصباحان *
* قصرت عن شرح الحقيقة بل هما *
سعدان حول البدر يلتقيان *

الجيد

* وفم الحبيبة حقة محمرة * فيهـا لآلى المـاء والتبيان *
* يا قوتة مثقوبة لكنهـا * بالثقب خالية عن النقصان *

﴿ الشفة ﴾

* شفة الفتاة عقيقة يمنية * تشفى مويهتها صدى الظمآن *
* رطبان كل منهما ذو حمرة * متفـاخر باللون والحلوان *

﴿ اللمى ﴾

* شفة المهاة عقيقة مسيها * يحكى سواد شقائق النعمان *
* او هـذه ياقوتة كحلية * فيها جلاء بصارة الانسان *

﴿ الثغر ﴾

* ما ثغرها الا الطباشير الذى * يطفى اواعج غلة اللهثان *
* او اقحوان يرتوى من ريقها * او لؤلؤ فى حقة المرجان *

﴿ التبسم ﴾

* بسمت شفاء حبيبتى اولاح فى * شفق وميض رائق البرقان *
* او سلت الحسناء سيفا لامعا * لتريق باسمة دم الولهان *

﴿ اللسان ﴾

* حسناء مقولها طلسم يحتوى * دررا تدحرجها الى الآذان *
* عين الحياة فم التى احبتها * ولسانها هو احمر الحيتان *

﴿ الحديث ﴾

* حلو ومر قول فاتنة النقا * متلبس بتخالف العنوان *
* فالحلو منه لمن تناول سكر * والمر منه مدامة النشوان *

﴿ الرضاب ﴾

* لله جبهته المضيئة فى الدجى * وهب الاله له علو مكان *
* هى نصف بدر كامل لكنها * تربى على القمرين فى اللمعان *

﴿ الحاجب ﴾

* ابصر حواجبها وادرك كنهها * غصنان منحنيان وسط البان *
* او كافران يشاوران ليوقعا * آمالنا فى موقع الحرمان *

﴿ العين ﴾

* طرفا الحبيبة ماكران تمارضا * وتغافلا عن رؤية الجيران *
* او نرجسان على غصين واحد * وهما بماء مسكر نضران *

﴿ الهدب ﴾

* اهداب حسناء الابريق مروح * متحرك لتروح الكسلان *
* او حذو انسان العيون ستارة * جعلت معلقة من الاجفان *

﴿ اللحظ ﴾

* لحظ المهاة فتورها مستحسن * يحكى اريج النرجس الريان *
* ترنو ونحن نخاف فتنة طرفها * وقع المهند فى يد السكران *

﴿ الكحل ﴾

انظر الى كحل على اهدابها * هو جوهر لمهند ويمان
او ابدع النقاش خطا حالكا * ليزيد رونق دورة الفنجان

﴿ الانف ﴾

* الانف سد بين طرفيها نعم * هذان سيافان مختصمان *
* محراب حاجبه بناء رائق * وهو العماد لذلك البنيان *

﴿ الفم ﴾

و

بيت و لقد انشأ الفصحاء المتقدمون و البلغاء المتأخرون فى الباب اشعارا اكثر من ان تعد وازيد من ان تحد وذكر الانطاكى منها جملة كافية و نبذة وافية لكنى ما وقفت على احد منهم شبب بمثل هذا التشبيب و وصف الاعضاء فى كلمة واحدة على الترتيب الى ان وقعت القرعة على علم آزاد وجاءت هذه التحفة فى سهم قلم هذا الجواد و مثل هذه القصيدة الحسنية مثل القصائد البديعيات حيث شرع فيها الشيخ صفى الدين الحلى ثم جاء جمع من الفرسان واطلقوا اعنة الاقلام فى الميدان و قد قال آزاد رحمه الله لقد شرعت فى البنيان واسست قواعد العمران فمن يجئ بعدى يزيد على هذا البناء ويرفعه الى سابعة السماء انشاء الله تعالى انتهى * و هذا امر مرجو لكن لم اقف الى الآن على من زاد عليه بعده وقد رأيت ان اختم هذه الخاتمة بذكر تلك القصيدة الحسنى ليكون مسك ختام الكلام فى الاحتفال بهذا المرام و اجعلها بدلا عن اشعار كثيرة من الادباء المتفرقين من بحور وقواف مختلفة فى الانسجام و هى هذه

﴿ مطلق الحسن ﴾

* بى ظبية من ابرق الحنان * من مثلها فى عالم الامكان *
* شمس تباهى بالسنا امة لها * وكواكب اخرى من الغلمان *

﴿ الضفيرة ﴾

أضفيرتان على بياض خدودها * او فى كتاب الحسن سلسلتان
او ليلتا العيدين اقبلتا معا * او من قصائدهم معلقتان

﴿ الجبهة ﴾

﴿ ولغيره ﴾

* سألتـه في ثغره قبـلة * فقال ثغري لم يجز لثمه *
* فهاكها في الخد واقنع بها * ما قارب الشئ له حكمه *

﴿ وقال آخر ﴾

* ذكرت ريق حبيبي * بشرب راح معطر *
* وليس ذا بعجيب * فالشئ بالشئ يذكر *

﴿ وللصلاح الصفدي ﴾

* رشفت ريقك حلوا * فلم يكن لي صبر *
* وسوف احظى بوصل * واول الغيث قطر *

وقد اكثروا من هذا النمط اعني التشبيب بالوجه واعضائه البسيطة والمركبة لكونه اشرف وابهج واعلى والطف واما ما عـداه فنادر ان تيسر لشاعر بيت او بيتان اواكثر في عضو بعينه اما في ضمن غيره فكثير واما مطلق القامة بما فيها فاكثر من ان يحصى ما فيه وما قيل من ان اول من وصف الثدي عمرو بن كلثوم

وثدي مثل حق العاج رخص * مصون عن اكف اللامسينا

فامر يحتاج الى مزيد استقصاء واحاطة لان العرب تغزلت كثيرا غاية الامر ان المتأخرين الطف واورد الانطاكي اشعارا كثيرة لشعراء كثيرين في وصف اعضاء المعشوقة متفرقة وللسيد غلام على آزاد البلجرامي رحمه الله قصيدة سماها مرآة الجمال اتى فيها بوصف كل عضو من اعضـاء الحسناء وصنع مرآة ينطبع فيهـا بدن العذراء من الرأس الى القدم وابدع في تشبيهاتهـا واستعاراتهـا بما لم يسبق اليه احد من الامم وهي خمسة ومائة بيت

فتنت بتركي حسانى عناقه * عقارب صدغيه على خده صرعى
الم ترانى كلما رمت لثمه * تخيل لى من سحرها انها تسعى

ولابن الوردى

قال من اهواه صف صدغى بما * فيه توجيه وحببه الى
قلت ان الصدغ لام قد كوى * نصبها قلبي فهذا لام كى

ولابن نباتة المصرى

لله خال على خد الحبيب له * بالعاشقين كما شاء الهوى عبث
اورثته حبة القلب القتيل به * وكان عهدى بان الخال لا يرث

ولبعضهم

غدا خاله رب الجمال لانه * على عرش كرسى الخدود قد استوى
وارسل فى الاصداغ رسلا اعزة * على فترة تدعو القلوب الى الهوى

وقال آخر

* يريك بوجنتيه الورد غضا * ونور الاقحوان من الثنايا *
* تأمل منه تحت الصدغ خالا * لتعلم كم خبايا فى زوايا *

وقال آخر

* ابو طالب فى كفه وبخده *
ابو لهب والقلب منه ابو جهل *
* وبذا شعيب مقلتاه وخاله *
الى الصدغ موسى قد تولى الى الظل *

وللدمامينى

* تحدث ليل عارضه بانى * ساسلوه ويتصرم المزار *
* فقال جبينه لما تبدى * كلام الليل يمحوه النهار *

﴿ ولابن نباتة ﴾

* واغيد جارت فى القلوب لحاظه *
واسهرت الاجفان اجفانه الوسنى *
* اجل نظرا فى حاجبيه وطرفه *
ترى السحر منه قاب قوسين او ادنى *

﴿ ولعلاء الدين الوداعى ﴾

* رمتنى سود عينيه * فاصمتنى ولم تبطى *
* وما فى ذاك من بدع * سهام الليل لا تخطى *

﴿ وللصلاح الصفدى ﴾

* بسهم اجفانه رمانى * فذبت من هجره وبينه *
* ان مت مالى سواه خصم * لانه قاتلى بعينه *

﴿ ولبدر الدين بن حبيب ﴾

* عيناه قد شهدت بانى مخطئ * واتت بخط عذاره تذكارا *
* يا حاكم الحب اتئد فى قتلتى * فالخط زور والشهود سكارى *

﴿ ولابن قلاقس ﴾

* فوق خديك دليل * ان نهديك ثمار *
* ما اختفى الرمان الا * وتبدى الجلنار *

﴿ ولمظفر الاعمى ﴾

قبلته فتلظى جمر وجنته * وفاح من عارضيه العنبر العبق
وحال بينهما ماء ومن عجب * لا ينطفى ذا ولا ذا منه يحترق

﴿ ولبعضهم ﴾

فتنت

والخال واستمالتها نفوس الاحباب عند ذكر الثغر والرضاب واتيانها باعذب الموارد بعدما حال الصدر اذا ذكر النهد والصدر ونشر مطاوى الاشواق اذا سمع مدح الخلخال والساق الى غير ذلك مما اقترحته افكارهم الدقيقة اللطيفة وتخيرته فى هذا الباب اذهانهم الشريفة وبها نختم هذا المورد اللطيف وما يتعلق بالعشق من هذا التأليف قال ابن نباتة المصرى

* ايها العاذل الغبي تأمل * من غدا فى صفاته القلب ذائب *
* وتعجب لطرة وجبين * ان فى الليل والنهار عجائب *

﴿ ولابن المطران ﴾

ظباء اعارتها المها حسن مشيها * كما قد اعارتها العيون الجآذر
فمن حسن ذاك المشى جاءت وقبلت * مواطئ من اقدامهن الغدائر

﴿ ولحسام الدين الحاجرى ﴾

ومهفهف من شعره وجبينه * تغدو الورى فى ظلمة وضياء
لا تنكروا الخال الذى فى خده * كل الشقيق بنقطة سوداء

﴿ ولشمس الدين بن العفيف ﴾

* بدا وجهه من فوق اسمر قده *
وقد لاح من سود الذوائب فى جنح *
فقلت عجيبا كيف لم يظهر الدجى *
وقد طلعت شمس النهار على رمح *

﴿ ولابن المعتز ﴾

سقتنى فى ليل شبيه بشعرها * شبيهة خديها بغير رقيب
فامسيت فى ليلين للشعر والدجى * وشمسين من خمر وخد حبيب

باعه واوسع آماله واطماعه فلم يرض الا بامتزاج الاشباح فضلا عن الارواح و التأليف الذى لا يمكن تمييزه كالماء والراح حتى يراهما واحدا فى العين الاحول الذى يرى الشئ اثنين وحاصل القضية انه يمكن الجمع بين اهل القناعة باليسير من المحبوب ومن لم يقف على غاية فى المطلوب باختلاف الامكنة وصفاء الايام والخلو من نحو واش ونمام ومجالس الورد النمام فان من الحزم انتهاز الفرص ومن الحمق الوقوع فى ضيق القفص ومن صفا له الزمان فجبن عن مطلوبه فهو زاهد فى محبوبه ومن رأى العوائق دون مرامه فالحزم تقييد غرامه ومن حالات العشاق مكابدة الامور الصعاب عند طلب رضا الاحباب وخوض الاهوال واستهلال قضاء الآجال فضلا عن بذل الاموال ليحصل من محبوبه على مطلوبه ويرضى باليسير كما سلف ولو كان ذلك يفضى الى التلف * واعظم من ذلك الملازمة على ذكر المحبوب عند نزول البلاء وتلف النفس وشدة الابتلاء

﴿خاتمة﴾

للشعراء مقاطيع فائقة وابيات رائقة يشير مجموعها الى جميع الاصول السابقة وتترجم عندهم بالغزل والنسيب لاعراب مضمونها عن نحو محاسن الحبيب وتهييجها الاشواق المستقرة حيث يذكر الشعر والطرة وتفصيلها لتلك الجملة من حيث وصف الحاجب والمقلة اثارة ما قر من البلبال عند ذكر الوجنة

و

الاول من متعلقات العشق ويجمع بين الكلامين بتفاوت المراتب
وهذا القسم لا علاج له اصلا الا بالارادة الالهية * ثم الهجر من
المحب الصادق قد يؤول الامر فيه بالعاشق الى ان يخرج كلامه
مخرج الدعاء عليه ويكون فى الحقيقة ثناء لديه وقد يستخير عند
تمادى الهجر وحكم الغرام حلول رمسه فيجعل ذلك الدعاء على
نفسه ثم قد يتمادى الهجر ولا يسمع الدعاء ويعز الوصل ويصعب
الرضاء فيأخذ العاشق فى سح الدموع والانحطاط من اوج الارتفاع
الى حضيض الخضوع واما نفى كدر الهم والصدود باستجلاب
الامانى والوعود والتعلل بالامانى والطمع فى التهانى فهو اصل
انقسمت فيه العشاق الى قسمين قسم وفى له محبوبه وحصل له بعد
الوعد مطلوبه وهو العزيز النادر وغير الوافى الوافر وقسم مات
بغصته وحالت المنية بينه وبين امنيته وانتهاز فرصته واعجب ما
فيه ان الراضين به مع العلم بزوره اكثر العشاق واغلب من نودى
عليه فى هذه الاسواق والمترسمة اكثروا فى هذا الباب الاقوال
واختلفوا باختلاف الاحوال ومن كلام افلاطون الامانى حلم
المستيقظ وسلوة المحروم وقال غيره التمنى مؤنس ان لم ينفعك فقد
الهاك قيل لاعرابى ما امتع لذات الدنيا قال ممازحة الحبيب
ومحادثة الصديق وامانى تقطع بها ايامك * واما الرضا بالدون
من المحبوب والقناعة باليسير من المطلوب وان طال الوعد
وكثر الخضوع وامتد البعد وانسكبت الدموع فصفة العاشق
القانع الملق عن نفسه المطامع المنزه محبوبه عن التكليف
المشفق عليه من نحو التعنيف وقد اتصف به جم غزير عدوا
فيه اقل القليل اكثر الكثير وعكس هؤلاء من مد الى المحبوب

سخطه وظلمه بظلمه ورضاه وهو اصل عند العشاق يبنى عليه ويرجع فى قواعد مذهب المحبين اليه لا يصدهم عنه صد ولا يقفون من سيوف اللحظ عند حد ولا تأخذهم فيه لومة لائم ولا يعدون جور ما يرد من الظلم من المظالم * والهجر * عند اهل المحبة بعد الاستقصاء الى اربعة اقسام * هجر الدلال وهو الممدوح الصفات المقصود بالذات وسببه علم المحبوب بمكانته عند المحب وانه يتلذذ بالاساءة كما يتلذذ بالحسنة ولا تغيره الحوادث على اختلاف الازمنة ولهذا اذا صفت مرآة اهل المحبة اتحدوا فى كل رتبة فيقع لاحدهم بعد المبالغة فى هذا الصفاء ان يعتقد ارتفاع الخلاف واتصاف كل احد بما عنده من الاوصاف * وهجر الملال هو هجر منشأه الملازمة مع اختلاف الخصال وتكون المحبة فيه غير عريقة بل منشأها علة على الحقيقة وسببه ما ذكر من الاختلاف وتحرى النفس طلب الاعتساف وعلامته تأثير مباعدة المكان وطول الازمان وعلاجه التحبب والتخلق بخلق المراد وسلوك كل ما اراد وربما محته الهدية والملاطفة بالاخلاق المرضية والصفح مع حسن الصبر والمجاوزة عن الزلة وان عظم الامر * وهجر الجزاء والمعاقبة هو هجر سببه وقوع فى ذنب ولو خطأ وعلامته قبول الأوبة عند صدق التوبة وعلاجه تصديق الحبيب فى دعواه والنزول على حكمه والرضا بما يهواه والاعتراف بالذنب وان لم يكن صدر وطلب العفو ممن عليه قدر * والهجر الخلقى وفيه حديث الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وهذا القسم والذى قبله لا تعلق للعشاق بهما على ما اخترناه وبعضهم يرى ان الثلاثة

الاول

على المحب فسبحان واهب الفضل لمن احسن فى خدمته وقام بحقوق محبته وطيب الحبيب غاية لا يدركها اللبيب وذلك قوله

* ولو عبقت فى الشرق انفاس طيبها *

* وفى الغرب مزكوم لعاد له الشم *

ومما يتخرج على الزيارة تخريج الفروع على الاصول ويهتدى الى الحاقه بها اهل العقول ما جرى على السنة الاحباب من احوال العتاب وانقسام الناس فيه الى مادح له لتأكيده المحبة وذام له بين الاحبة والصحيح انما كذب الناقل وميز الحق من الباطل واكد الصحبة بعد النفور وبين للحبيب الزور فهو احق بان ينصر ومنه يستكثر قال فى احياء علوم الدين ما معناه ان العتاب شأن اولى الالباب وقاطع لقطيعة الاخلاء والاصحاب وكان الرجل اذا وقع فى نفسه من اخيه شئ لم يهجره حتى يوضح له ذلك فان انتهى والا هجره واما عتاب يفضى الى المقاطعة ويحدث الهجر والممانعة فتقريع يجب اجتنابه عقلا ونقلا وتركه فصلا واصلا وقد قيل من سوء الآداب كثرة العتاب ومن امثالهم العتاب مفتاح الوصال قاطع للهجر والملال وان افضل العتاب ما غرس العفو واثمر المحبة وعتب يوجب العفو والصفا افضل من ترك يعقب الجفا وقال على كرم الله وجهه فى تفسير قوله تعالى فاصفح الصفح الجميل اعف واصفح بلا عتاب وقال بعضهم عتاب المحبين الذلة فى الاعتاب وخدمة الابواب * ومما يلحق بالعتاب ويصلح ان يكون معه فى باب الصبر على تعنت المعشوق وتجنيه على الصب المشوق والصفح عن التجنى حين يذوق جناه ونسخ

له يفيد بعض فوائد جديدة منها احكام الليل والنهار وذم قصرهما عند الوصل وطولهما عند الهجر والنفار وتمنى طول زمن الوصل والرضا وقصر الهجر وقطعه اسرع من القضا وما تشعب فى ذلك بين العشاق وذهبوا كل مذهب على اختلاف الاذواق وانما اكثروا من ذكر الليل دون غيره لانه محل سكون الحواس وهدوء الانفاس وخلو النفس بعد انطباق مسالك التشعبات عنها فتستجلب الافكار الخفيات فيما مضى وما هو آت وقلة الاعتلاق ومحل التسلية عن الاشواق اللهم الا شخصا قد ملك الحب قياده فلا يلهيه شئ ولا ينسيه مراده * ثم اشتهر على السنتهم من لوم العذول وسوء عقله الذى اوقعه فى الفضول وكيف ادخل نفسه بين الاحباب حتى انتقم منه اهل الآداب فوجهوا اليه سنان اللسان والاقلام فامتحن طعنا بكل نثر ونظام فقد قيل ليس من العدل كثرة العذل ومن تكلم بما لا يعنيه سمع ما لا يرضيه ومن لم يمسك عما استغنى عنه من الكلام فهو احق بالملام * ثم احكام الزيارة وما جاء فى فضلها من البراعة والعبارة وتفنن العشاق فى فضل زيارة الحبيب وايثار انفاسه على نفائس الطيب قيل كان الشافعى رحمه الله يكثر من زيارة احمد وكان احمد يقل من زيارته هيبة له فقيل للشافعى انك لتزوره اكثر وهو المحتاج اليك فانشد

* قالوا يزورك احمد وتزوره * قلت الفضائل لا تفارق منزله *
* ان زارنى فبفضله او زرته * فلفضله فالفضل فى الحالين له *

وجعل عمر بن الفارض الزيارة تفضلا من المحبوب ومنة منه

على

مرادات العشـاق فمن ذاهب الى ان الافضل خزن الاسرار وان ذلك من فعل الاحرار ومن قائل ان افشاءها يسر القلب ويسرى الكرب ومن قائل بالتفصيل وان الاذاعة الى المحبوب مطلوبة اذ هو الطبيب وكتم العلة عنه تعذيب واما الاباحة لغيره فغير جائزة فى مذهب المحبين وفاعلها ممقوت ومن اكبر المذنبين وهذا الطريق قد ادعى فى ديوان الصبابة انه الكاشف عن وجهه نقابه ولا والله ماله فيه ذرة ولم يكن ارتضع من هذا اللقح درة بل اول من استنتج هذه الآراء المحررة ودون هذه المذاهب المحبرة عمر بن الفـارض رحمه الله ثم لهج الناس بهذه الطرق والمذهب الاول هو الصحيح المعتبر والاحتيال على طيف الخيال امر مهم عند اهل الغرام يتوصل اليه بالمنام وانما تدعو الحاجة اليه عند طول الهجر وشدة الضجر ومقاساة نار الملل والسهر ومنهم من ذم النوم فى قالب الاعتذار عن طيف الخيال كأنه يقول ان المنغصات فى الدنيا لا تنفك عن الانسان حتى فى النوم لا ترى ان من يحلم بمحبوبه اوشئ من مطلوبه ينتبه فلا يرى الا الاسف والقلق وزيادة الحرق وان حلم انه احدث اوضرب رآى ذلك فى الصباح ولما كان خيال المحبوب من التلذذات لم يأت النوم به جريا على عوائد الزمان فى الاتيان بغير الملائم للانسان

﴿ فصل فى احوال العشـاق ﴾

وقد مضت امثلتها فى فصل اقسام العشاق فهذا الفصل كالذيل

والزهد والصدق والورع والتسليم والرضا بالقدر والقضا وهذه الخصال هى الداعية الى حفظ ما به النظام من النفس والعقل والعرض والمال والدين فان المتخلق بها محال ان يقع منه قتل او اخذ ما يزيل عقله او زنا او تناول غيرما هو له فهذه اصول السياسة ونظام المدنية وموضع بسطها الحكمة بل ملازمة الشريعة الحقة المطهرة فقد اغنت عنها فهذه الاخلاق التى لا اجدر من وصف المتخلق بها بالحسن والجمال واما المحاسن الظاهرة اللائق ذكرها بهذا المحل وقد سبق فصل فيه فالعبارات عنها كثيرة والالفاظ فيها غزيرة والصحيح انه معنى لا يدرك ويختلف باختلاف الاشخاص ودقة الانظار وصحة التأدى الى الافكار فلو لم يكن الحسن فى نفس الامر كذلك ما اختلفت فيه العبارات ولا كثرت فيه الاستعارات ولا بالغ كل فى تحصيله بجده واعتقد التقصير عن حده والخلاف انما هو بالالفاظ والمعنى المطلوب واحد كما هو رأى اهل التحقيق من سائر الموارد ومن ثم قال بعضهم

* عباراتنا شتى وحسنك واحد * وكل الى ذاك الجمال يشير *

ولله در استاذ عطر الوجود فيض وجوده واستمدت الكائنات من بحر فضله وجوده حيث حقق هذا المعنى وسبكه فى احسن مبنى بقوله

فكم بين حذاق الجدال تنازع * وما بين عشاق الجمال تنازع

هذا هو الحسن العام وقد اختلفت آراء الحذاق وتشعبت

مرادات

مجردة وفرع اهل الرياضة والروحانيات والارصاد على ذلك الاستخدام و استنزال الكواكب و تكليمها و الطيران اليها و تحريك الجمادات الى غير ذلك مما لا يليق بهذا المحل و هل ذلك الا قوة عاشقية فليعتبر اولو الابصار و ليتذكر اولو الالباب فسبحان من اوجد ذلك و استغنى عنه واثر فيه و منه لا تغيره الازمان و لا تفنيه الاوقات و لا يعجزه اختلاف الاكوان * و الاصل فى المحاسن و المطلوب عند العقلاء فى كل المواطن انما هو اصلاح السرائر و تهذيب البواطن لا الظواهر و انما ضم اصلاح الظاهر الى ما ذكر طلبا لتحصيل الكمال و دلالة فى الاغلب على الاعتدال ويتم الاول بتحسين المقاصد و اصلاح العقائد و قصر القلب على عتبات الحق الثابت من الكتاب و السنة فى تلك المواقف مستمدا بالمراصد مستعدا للاوامر الالهية و تلقى ما فى تلك الصحائف وذلك كما قال محقق المقول ومهذب الفروع والاصول و جامع المراتب الباطنة و الظاهرة وقطب دائرة الكائنات فى الدنيا و الآخرة و البدر التم فى سماء الجلالة و الجزء الاخير من العلة التامة للرسالة صلى الله عليه وآله و سلم ان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا و هى القلب و صلاحه استعداده لقبول ما يجب فعله وترك ما يجب تركه وذلك متعذر الا بعد الاخذ بالحظ الاوفر من امهات الاخلاق و هى الحكمة و الشجاعة و المروءة و العدالة فانها لهذه الموارد كالاخلاط للمزاج افراطا و اعتدالا و خير الامور سلوك الاعتدال للسلامة من الافراط و التفريط اللاحقين لكل من هذه كالتهور و الجبن و لازم مما ذكرنا التخلق بالعفاف

فيقول دعهـا فى ضمانى العام فان لم تحمل فاقطعها فانها
تحمل وقد جرب ذلك * واما ما بين الفلفل والكافور
والنفط والتين والزنجبيل والازدارخت فاشهر من ان يحكى
وغاية الامر ان يدعى فيه الخواص فيقال ان شدة الائتلاف بين
العاشق والمعشوق من قبيل الخواص * واما الاحجار فاءتلاق
المغناطيس والحديد مما لم يشك فى وجوده وهذا لكثرة وجود
المغناطيس والا فلسائر المتطرقات احجار من الجمادات تجذبها لمشاكلة
بينهما فى الزيبقية والكبريتية وهذا ظاهر التعليل * واغرب منه
ما حكى فى اختصار الكائنات للمعلم ان فى البحر دابة كالارنب
يتولد فى رأسها حجر اذا اخذ واشير به الى اللحم او الحيوان
انجذب حتى يلصق بالحجر وفيه ايضا ان شخصا نزل بارض اللؤلؤ
مما يلى جزيرة رامهرام فوجد الشمس اذا اشرقت على ارضها
ترتفع منها اشعة ثم تتراقص احجارهـا وتضطرب حتى تجتمع
فاذا غربت الشمس افترقت الاحجار * واما الايام والاجرام والبروج
والكواكب والاجسام والدوائر فمطابقة التأليف متوافقة التكييف
قد تربعت جهة وريحا واقطابا وطبعا وتشعبت قوى وجوانب
ونقصا وزيادة الى غير ذلك فمثالها فى الانسان اثنـا عشر
مخرجا عينان واذنان وفم ومنخران وسرة وثديان وسبيلان
قد قيست بالبروج ونفس بالشمس اذ لا تزيد ولا تنقص وعقل
بالقمر فى قبول الحالتين والخمس الحواس بالخمس البواقى
وهكذا الى درج فى العروق ومفاصل بالجوزهرات والكل
خدمة بلسان الشرع ملائكة ولسان الحكمة نفوس وعقول
مجردة

* انا الزاغ ابو عجوه * انا ابن الليث و اللبوه *
* احب الراح والريحا * ن و النشوة و القهوه *

الى آخر ما انشد ثم قال يا كهيل انشدنى غزلا فقال يحيى قد استنشدك فانشده فانشدته

اغرك ان اذنبت ثم تتابعت * ذنوب فلم اهجرك ثم ذنوب
واكثرت حتى قلت ليس بصارمى * وقد يصرم الانسان وهو حبيب

فجعل يقول زاغ زاغ ونزل القمطر فقلت ليحيى اصلحك الله او عاشق ايضا ثم سألته عنه فقال لا اعرف الا ما رأيت وقد وجه به صاحب اليمن الى امير المؤمنين ولم يره بعد ومعه كتاب لم افضه اظن فيه امره * تزيين الاسواق *)

وحكى الشيخ ان اعظم الحيوان ادراكا من ذوات الاربع الخيل وانها اقرب من غيرها الى مزاج الانسان حتى انها لا تنزو على محرم ابدا وفى تزيين الاسواق حكايات من حمامة وغراب وبط وخطاف وزاغ وحصان وفيل وكلب وحمار وعشقهن * واما العشق فى الانفس النباتية فقد جزمت الحكماء ان اصح النبات واعدله واكمله خلقا جمع امورا تسعة الورق والعود والثمر والنوى والصمغ والدهن والليف والقشر والاصول وقد كمل فى النخل ذلك فهذا اعدل النبات وفى الاخبار انه من طينة آدم وفى الصحيحين تعرفون شجرة هى كالرجل المسلم الحديث وفى الفلاحة النبطية ان النخلة تخاف وتفرح وتعشق نخلة اخرى فقد صح ان النخلة اذا لم تحمل ضرب فى اصلها بفأس ويقول شخص آخر لاى شئ هذا فيقول الضارب دعنى اقطعها فانها لم تحمل

عن لنا ان نبين كيفية دخول العشق فى باقى انواع الاعيان والعشق سر يودعه الله فى الارواح عند صفائها وسهولة انقيادها ثم يختلف باختلاف البواعث والدواعى وميل النفوس بحسب مرادها فعلى هذا لا يخص نوعا دون نوع من احد الاجناس كما ترشد اليه ادلة التجربة والقياس غير انه مختلف الرتب كما لا يخفى على ذوى الادب وقد صح ان الانسان افضل الموجودات لعلمه باحكام الاحوال المختلفات فلذلك كان واسطة نظام هذا الشان ثم ما يليه الاقرب فالاقرب من انواع الحيوان حتى ينتهى القول الى الاجرام العنصرية وما بينها وبين الطبقات السماوية وهذا النوع ينتظم فى خمسة اقسام * الاول فى الطيور * وهى الطف الحيوان مزاجا لانحلال كثيفها بخرق الهواء وذهاب فضلاتها فى نحو الريش فلذلك داخله التألم بالهوى قالوا ان اوفى الطيور فى المحبة القمرى والشفنى اعنى الفاخت وانه اذا مات احد الزوجين تعذب الآخر فلم يأنس حتى يموت وكثيرا ما سمعنا عن نحو البلبل والشحرور الحنين الى الغناء والملاهى والاصوات الحسنة وان بعض الطيور نزل على يد بعض الوعاظ حتى مات * وحكى عن سفيان ان بلبلا كان لولده وانه اقام يرعى ويأتى البيت حتى قيل انه مضى مع الناس يوم موته الى القبر ورجع فضطرب حتى مات واما قصة الزاغ فمشهورة جدا (وهى ان السعدى قال وجه الى يحيى بن اكثم بالمثلثة فدخلت واذا عن يمينه قمطر جلد يعنى قفصا فقال اكشفه فكشفته فخرج شخص نصفه الاعلى انسان والاسفل زاغ فقال لى كلمه فاستسميته فانشد

انا

* لقد كنت فى حزوى بقدرى عارفا *
الى الله اشكو فى فراقك مابيا *
* وارجو من الله المهين اننى *
سابصر تربى فى جوارك ثاويا *
فلما اتم النائح القول قلت يا *
معالج ادوائى ترفقت وافيا *
* جزيت جزاء المحسنين رققت لى *
واجريت دمعا من مآقيك قانيا *
* اصابتك منى غاية الحزن فاستمع *
بشئ عجيب من حقيقة حاليا *
* فنيت ولكنى هويت حبيبة *
عنايتها تحيى عظاما بواليا *
* الا كلما تبدو وتباسم رأفة *
اذوق حياة ثم اعشق ثانيا *
* فلا تحسبنى فائتا عنك وانتظر *
ستبصرنى حيا بسلمى فياليا *

وللسيد آزاد رحمه الله قصيدة هبائية اتى فيها بجميع اقسام العشاق المذكورة هنا لانذكرها فرارا عن التكرار وهذا آخر ما رام آزاد رحمه الله ايراده فى سبحة المرجان

﴿ فصل فى ذكر من كلف وهو غير مكلف ﴾

اعلم انا حيث انهينا الكلام فى هذا المقام الى ما يتعلق بالانسان

لقد بعدت عنى منازل جيرتى * فلا تتراءى ذرة من غبارها
نذرت اذا احظى برؤية دارهم * اكحل اجفانى بظل جدارها

* الموصى * هو الذى يأمر شخصا ان يفعل ما يتمناه على مذهب العشق بعد موته كقول طرفة

فان مت فانعينى بما انا اهله * وشقى على الجيب يا ابنة معبد

﴿ وقول آزاد ﴾

* يا صاح بى انت لاتاسف على فقد *
صار الهوى من اوان المهد دستورى *

* الا سابذل روحى فى هوى قمر *
فاكتب على لوح قبرى سورة النور *

* المتكلم بعد الموت * قد مضت امثلة هذا النوع فى كلام الروح من كتاب غصن البان واورد هنا ايضا شيئا من كلام قتلى الغرام غفر الله لهم كقول آزاد رحمه الله

* رآنى حمام فى المحبة فانيا *
وزار ترابى بالابيطح باكيا *

* تلا آية الترجيع طورا وقال لى *
فنيت وايم الله قد صرت ناجيا *

طويت بلاد الشرق والغرب كلها *
فلم ار فى العشاق مثلك صابيا *

* بعثت على دين المحبة والهوى *
وعشت الى نهج الصبابة هاديا *

لقد

* يا عيشنا المفقود خذ من عمرنا * عاما ورد من الصبا اياما *

﴿ وقول آزاد ﴾

* مضى زمان لقينا فيه جيرتنا * عفى المهيمن عن ايامنا الاول *
* نعد شوقا واخلاصا مناقبهم * بسبحة من لآلى ابحر المقل *

* الشائب المتأسف على الشباب * كقول بشار

لا يرحل الشيب عن دار يحل بها * حتى يرحل عنها صاحب الدار

﴿ وقول ابى تمام غالب الملقب بالحجام ﴾

ليالى كان العيش غصنا يظلنى * نضيرا وماء الوعد غير مشوب
وعينى قد نامت بليل شبيبتى * فلم تنتبه الا لصبح مشيب

﴿ وقول العلوى الحمانى ﴾

* عريت عن الشباب وكنت غضا *
كما يعرى عن الورق القضيب *
* ونحت على الشباب بدمع عينى *
فما نفع البكاء ولا النحيب *
* الا ليت الشباب يعود يوما *
فاخبره بما فعل المشيب *

* الناذر * هو الذى يوجب على نفسه عملا تكون فيه حسبة على مذهب العشق بشرط ان يحصل له ما يتمناه كقول آزاد

مررت على ترب الفراش عشية * والفيته صبا شهيدا منورا
نويت هنا ان الق شمع النقا اضئ * على تربه الميمون شمعا معنبرا

﴿ وقوله ﴾

وكان بعض المعانى المتعلقة بالطيف مناسبا بحال العشاق فعقد بابا له فى اقسامهم كقول من قال

* زها عنى واعرض واستطالا * وآلى لا يكلمنى دلالا *
* وكان يزورنى منه خيال * فلما ان جفا منع الخيالا *

﴿ وقول ابى تمام ﴾

* ظبى تقنصته لما نصبت له * فى آخر الليل اشراكا من الحلم *

﴿ وقول القسطلى ﴾

ان كان واديك ممنوعا فموعدنا * وادى الكرى فلعلى فيه القاكا

﴿ وقول آزاد فى النبى صلى الله عليه وآله وسلم ﴾

* فداء محمد قلبى وروحى * على العلات يسعدنى برفده *
* اتانى زائرا فى النوم ليلا * فسبحان الذى اسرى بعبده *

* النائم * كقول آزاد

أصارم ام وميض لاح من احد * لقد قتلت به قتلا بلا قود

﴿ وقوله ﴾

أترى بروق جوانب الانجاد * لما بسمن ورت بهن زنادى
وجناتها تجلو البصائر فى الدجى * رحضاؤها تشفى اوام الصادى

* الذاكر لايام الحمى * كقول المعرى

وياوطنى ان فاتنى بك سابق * من الدهر فلينعم لساكنك البال
فان استطع فى الحشر آتك زائرا * وهيهات لى يوم القيامة اشغال

﴿ وقول ابن طباطبا ﴾

* لله ايام السرور كأنما * كانت لسرعة مرها احلاما *

ياعيشنا

و قول آزاد

من اى ناحية مجيئك يا صبا * ان كان من ارض الحبيب فرحبا
طى الطريق على العليل مشقة * فخجلت حيث اتيت نحوى متعبا
ما كنت تعرفنى وزرت بداية * لم لا وسواك الاله مهذبا
احييتنى كرما بنفحة وردة * بسمت فاخجلت الوميض الاشنبا

* صاحب حديث القلب * وانما ذكره لكونه مشتملا على رقة تذيب القلوب الجامدة و توقظ العيون الراقدة وهو العاشق الذى يحدث عن قلبه كقول بعضهم

* اليس وعدتنى يا قلب انى * اذا ما تبت عن ليلى تتوب *
* فها انا تائب عن حب ليلى * فما لك كلما ذكرت تذوب *

و قول الفقيه عمارة اليمنى

* قلبى كفاه من الصبابة انه * لبى دعاء الظاعنين وما دعى *
* ومن الظنون الفاسدات توهمى * بعد الفراق بقاءه فى الاضلع *

و قول آزاد

يا سائلا عن فؤادى كيف حالته * اسمع لقد جذب المحبوب فانجذبا
رأيته يوم سار القوم من اضم * يروح فى عقب المعشوق مضطربا

وقوله

* جمر ذكى فى ضلوع المغرم * تالله خير من فؤاد مؤلم *

وقوله

سلمت قلبى لسلمى وهى تطمعه * ولست ادرى أترعى او تضيعه

* صاحب حديث الطيف * قد مضى ذكره فى الزائرة فى الرؤيا

تلميح الى ما وقع للشيخ احمد السهرندى مجدد الالف الثانى
حبسه سلطان جهانكير فى قلعة كواليار)

﴿ وقوله ﴾

* شاهدت ساجعة على يد صائد * نقلت الى قفص من الافنان *
* قالت تفجر دمعها متسلسلا * هذا جزاء العيش فى البستان *

﴿ وقوله فى المستزاد ﴾

* يا ساجعة على اثيل الجبل اعلاك الله *
اورويت غصونه بماء المقل رواك الله *
* تروين حديث جيرتى من اضم ما احسنه *
احييت بذكرهم اسير الاجل حياك الله *
* صاحب حديث النسيم * كقول علاء الدين الجوينى
* مذ صار مبيتنا بضوء القمر * والحب نديمنا وصوت الوتر *
* نادى بفراقنا نسيم سحرا * ما ابرد ما جاء نسيم السحر *

﴿ وقول الحاجرى ﴾

* لاغرو ان لعبت بى الاشواق * هى راحة ونسيمها الخفاق *

﴿ وقول القاضى مجير الدين موريا ﴾

* شكرا لنسمة ارضكم * كم بلغت عنى تحيه *
* لاغرو ان حفظت احا * ديث الهوى فهى الذكيه *

﴿ وقول شهاب الدين الحاجبى موريا ﴾

لا تبعثوا غير الصبا بتحية * ما طاب فى سمعى حديث سواها
حفظت احاديث الهوى وتضوعت * نشرا فيا لله ما اذكاها

و

وقول آزاد

عطفا على اطيار ذى الحصحاص * جاء الربيع و هن فى الاقفاص
من ذا الذى يسعى لوجه الله فى * تخليصها عن محبس القناص

وقوله

* خف الله ياصياد طير الاجارع * اتقتلها وقت الثمار الاينع *
* عليك بتعمير الابارق رأفة * اتجعلها قفرا بقتل السواجع *

وقوله

رأيت الامس فى قفص سجوعا * يحن الى الجداول و الظلال
يقول من الذى آنا بسيرا * يعلقنى بطرفاء العوالى

وقوله

رحم الاله حمامة عينية * سجعت بموعظة على الاغصان
قالت لقد ابصرت مكتوبا على باب الحديقة من انوشروان
عهد الربيع الغض برق ذاهب * فاغنم نصيبك من غصون البان
ابصرت فى الاقفاص طير المحنى * صبرت على جور الزمان الجانى
نسيت على غصن الاراكة عشها * انى رجاء الفوز بالافنان

وقوله

* ورد الربيع على الحمام جديدا * قلبى يحدث ان يصير شهيدا *
* هزت اثيلات الغوير اسنة * يقتلن آه مطوقا غريدا *

وقوله

لقد برع الاقران فى الهند ساجع * وجدد فن العشق يا للمغرد
فلا عجب ان صاده متقنص * الم تر فى الاسلاف قيد المجدد

﴿ وقول الشيخ عبد الرحيم البرعى ﴾

* بالابلق الفرد اطلال قديمات * لآل هند عفتهن الغمامات *
* وملعب اعبت هوج الرياح به * كأنهم فيه ما ظلوا ولا باتوا *

﴿ وقول الشيخ بهاء الدين العاملى ﴾

قف بالطلول وسلها اين سلماها * وروّ من ادمع الاجفان جرعاها
* صاحب حديث الورقاء والطرفاء وامثالهما * كقول مهيار
حمام اللوى رفقا به فهو لبه * جوادا رهان نوحكن ونحبه

﴿ وقول ابن بابك ﴾

حمامة جرعا حومة الجندل اسجعى * فانت بمرأى من سعاد ومسمع
وفيه تتابع الاضافات وقصر جرعاء تأنيث الاجرع للضرورة
كذا فى مطول التفتازانى ويمكن اصلاحه بوضع لفظة مرعى
مكان جرعا ودومة الجندل بضم الدال المهملة اسم موضع
والاسم المركب فى حكم لفظ واحد فارتفع تتابع الاضافات
والقصر مع عدم الفرق فى اللفظ بين المصراعين الا بالميم والدال
وقول مجير الدين بن تميم موريا

* لم انس قول الورق وهى حبيبة *
والعيش منها قد اقام منغصا *
* قد كنت البس من غصونى اخضرا *
فلبست منها بعد ذاك مقفصا *

﴿ وقول بعضهم ﴾

* أحمامة فوق الاراكة خبرى * بحياة من ابكاك ما ابكاك *
* اما انا فبكيت من الم الجوى * وفراق من اهوى أأنت كذاك *

تحية صوب المزن يقرأها الرعد * على منزل كانت تحل به هند
نأت فاعرناها القلوب صبابة * وعارية العشاق ليس لها رد

* الباكى على الاطلال والآثار * اعلم ان شعراء العرب اكثروا فى اغزالهم ذكر الاطلال والاماكن والبكاء عليها بعد ما خلت عن الاحبة وذكر الاشجار الصحرائية كالاثل والضال والاراك والبان وغيرها وذكر الجمل والحادى والسرى وهذا الطريق مختص بهم ما هو فى الفرس ولا فى الاهاند وكذا اكثروا ذكر الحمائم والنسائم والغمائم وشعراء الفرس شاركوهم فى الاولى والثانية وشعراء الهند فى الثالثة ولهؤلاء مكان الحمامة الكوكلا (بضم الكاف وسكون الواو وكسر الكاف الثانية واللام والالف) وهى طائر رقيق الصوت مخصوصة بالهند مؤنثة سماعية فى لسانهم وفيها قال آزاد

انا فى ديار الهند جبت تنوفة * ملآى من الريا جميع حدودها
فعرفت ان قدناح فيها الكوكلا * وورت بحرقة تلك اغصن عودها

﴿ كقول طرفة وهو مطلع معلقته ﴾

* لخولة اطلال ببرقة ثهمد * تلوح كباقى الوشم فى ظاهر اليد *

﴿ وقول بشار ﴾

* ابى طلل بالجزع ان يتكلما * وماذا عليه لو اجاب متيما *

﴿ وقول المتنبى ﴾

اثاف بها ما فى الفؤاد من الصلا * ورسم كجسمى ناحل متهدم

﴿ وقول الارجانى ﴾

سلا رسوما اقامت بعد ما ساروا * اعندها من اهيل الحى اخبار

﴿ وقول بعضهم ﴾

ولقد ذكرتك والرماح نواهل * منى وبيض الهند تقطر من دمى
فوددت تقبيل السيوف لانها * لمعت كبارق ثغرك المتبسم

﴿ وقول قائل ﴾

* ذكرت سليمى وحر الوغى * بقلبي كساعة فارقتها *
* وابصرت بين القنا قدها * وقد ملن نحوى فعانقتها *

* المعظم لآثار الحبيب * كقول المتنبي

* فديناك من ربع وان زدتنا كربا *
فانك كنت الشرق للشمس والغربا *
* وكيف عرفنا رسم من لم تدع لنا *
فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبا *
* نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة *
لمن بان عنه ان نلم به ركبا *

قال ابن بسام فى الذخيرة اول من بكى الربع واستبكى ووقف الملك الضليل حيث يقول قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل * ثم جاء ابو الطيب فنزل وترجل ومشى فى آثار الديار حيث يقول نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة * ثم جاء ابو العلاء المعرى فلم يقنع بهذه الكرامة حتى خشع وسجد حيث يقول

* تحية كسرى فى السناء وتبع * لربعك لا ارضى تحية اربع *

﴿ وقول القطامى ﴾

انا محيوك فاسلم ايها الطلل * وان بليت وان طالت بك الطيل

﴿ وقول بعضهم ﴾

تحية

قد جاء من سبأ بشير الهدهد * وافادنى نبأ الغزال الاغيد

﴿ وقوله ﴾

* جعلت يد الهجران سود وجهه * اسحارنا فى صبغة الآصال *
* قالوا سترجع من تحب مجيئها * نفسى الفداء لهذه الاقوال *

* المسئول عن حاله * كقول الشاب الظريف

* لا تخف ما فعلت بك الاشواق * واشرح هواك فكلنا عشاق *
* واصبر على هجر الحبيب فربما * عاد الوصال وللهوى اخلاق *

﴿ وقول آزاد من قصيدة ﴾

يا صاح اى سقام بات يضنيكا * واى شئ وقاك الله يشفيكا
يا حسرة الوقت مالى بارقى خبر * او كنت اعلم هذا الفن ارقيكا
صواحب الحسن بالجرعاء وافرة * من التى بسهام العين ترميكا
تلقيك مائسة الاغصان فى قلق * ورؤية الوردة الحمراء تشجيكا

* المائل الى اشباه الحبيب * حكى عن كثير عزة قال بينا انا اسير فى بعض الفلوات اذا انا برجل قد نصب حبالته فقلت ما حبسك ههنا قال اهلكنى واهلى الجوع فنصبت حبالتى هذه لاصيب لهم شيئا و لنفسى ما يكفينا يومنا هذا قلت أرأيت ان اقمت معك فاصبت صيدا اتجعل لى منه جزءا قال نعم فبينا نحن كذلك اذ وقعت ظبية فى الحبالة فخرجنا نبتدر فسبقنى اليها فحلها و اطلقها فقلت له ما حملك على هذا قال دخلتنى عليها رأفة اشبهها بليلى و انشأ يقول

* ايا شبه ليلى لا تراعى فاننى * لك اليوم من وحشية لصديق *
* اقول وقد اطلقتها من وثاقها * فانت لليلى ما حييت طليق *

﴿ وقول المتنبي ﴾

اغار من الزجاجة وهي تجري * على شفة الامير ابي الحسين
قالوا ان هذه الغيرة انما تكون بين المحب والمحبوب كما قال كشاجم

* اغار اذا دنت من فيه كأس * على در يقبله زجاج *

فاما الامراء والملوك فلا معنى للغيرة على شفاههم وقول الارجاني

* اذا هب النسيم بطيب نشر * طربت وقلت اهلا يا رسول *
* سوى اني اغار لان فيه * شذاك وانه مثلي عليل *

﴿ وقول الصفي الحلي ﴾

* يغار عليك قلبي من عياني * واخفي ما اكابد من هواكا *
* مخافة ان اشاور فيك قلبي * فيعلم ان طرفي قد رآكا *

* المغتبط * من الغبطة ومضت امثلتها في غصن البان فيلتفت الي ثم واذكر مثالا واحدا ههنا كيلا يكون المقام خاليا عن المثال مطلقا وهو قول ابن عبد الظاهر في معشوقه نسيم

ان كانت العشاق من اشواقهم * جعلوا النسيم الى الحبيب رسولا
فانا الذي اتلوهم يا ليتني * كنت اتخذت مع الرسول سبيلا

* العائد * هو الذي يعود حبيبته المريضة روى ان كثيرا عاد عزة من مصر وهي مريضة بالعراق فانشأ يقول

وعزة قالوا بالعراق مريضة * فاقبلت من مصر عليها اعودها
فوالله ما ادري اذا انا زرتها * أأبرئها من دائها ام ازيدها

* المترجي * هو الذي يترجى قدوم الحبيب الغائب كقوله تعالى فلما ان جاء البشير القاه على وجهه فارتد بصيرا * وقول آزاد

﴿ وقول بعضهم ﴾

* ان كان يحلو لديك قتلى * فزد من الهجر فى عذابى *
* عسى يطيل الوقوف بينى * وبينك الله فى الحساب *

﴿ وقول آزاد ﴾

* سقى الله طيرا قيدت فى المصائد *
وما نسيت عهد الحمى فى الشدائد *
* وان شئن يحرقن الحبائل بالجوى *
ولكن رضا الصياد اعلى المقاصد *

﴿ وقوله ﴾

* لا اشتكى والله من جفواتها * انا طالب للذات لا لصفاتها *
* يا للعناية ان اتت باساءة * يا للكرامة ان ارت حسناتها *
* يا صاح ان تذهب فانت مخير * انا قد نذرت المكث فى عتباتها *
* ان مت فى سبل الغرام فهين * ابغى من المنان طول حياتها *

* الغيور * وفى الحديث ما روى عن المغيرة قال قال سعد بن عبادة لو رأيت رجلا مع امرأتى لضربته بالسيف غير مصفح (يقال اصفحه بالسيف ضربه بعرضه دون حده) فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال أتعجبون من غيرة سعد والله لانا اغير منه والله اغير منى متفق عليه وخلاف هذا ما حكى الشيخ اثير الدين فى تفسيره عند قوله تعالى يوسف اعرض عن هذا واستغفرى لذنبك انك كنت من الخاطئين نقل عن العزيز صاحب مصر انه كان قليل الغيرة وقول الطائى

* اغار على القميص اذا علاه * مخافة ان يلامسه القميص *

ايضا كثيرة لكن ما جعلوا هذا الشاكى نوعا مستقلا من اقسام العشاق واستخرجه آزاد وادخله فى اقسامهم وهو نوع احلى موقعا كقول الارجانى

* تمتعتما يا مقلتى بنظرة * واوردتما قلبى اشر الموارد *
* اعينى كفا عن فؤادى فانه * من البغى سعى اثنين فى قتل واحد *

﴿ وقول آزاد ﴾

* ولولا العيون المغويات لمهجتى * لما عرفت نار الغرام فرقت *
* بكين مدى الايام ايضا صبابة * ومن آذت الجار السليم تأذت *

* الشاكى من جور الحبيب * كقول بديع الزمان الهمدانى

* هلم الى نحيف الجسم منى * لتنظر كيف آثار النحاف *
* ولى جسد كواحدة المثانى * له كبد كثالثة الاثافى *

﴿ وقول ابن العفيف ﴾

* يا ساكنا قلبى المعنى * وليس فيه سواك ثانى *
* لاى شئ كسرت قلبى * وما التقى فيه ساكنان *

وفيه خلل ابداه الصفدى (وهو ان القلب ظرف لاجتماع الساكنين والساكنان غير القلب ولم يكسر احد الساكنين كما هو القانون انما كسر ما اجتمع فيه) وقول ابن ابى حجلة موريا

* يا سائلا عن حالتى ما حال من * امسى بعيد الدار فاقد الفه *
* بى صيرفى لا يرق لحالتى * قدمت من جور الزمان وصرفه *

* الراضى عن جور الحبيب * كقول قائل

* تمنت سليمى ان نموت صبابة * واهون شئ عندنا ما تمنت *

و

* المبتلى بالعذول * كقوله تعالى وقال نسوة فى المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا انا لنراها فى ضلال مبين * وقول الارجانى

* حبى بلومك يا عذول يزيد * فاستبق سهمك فارمى بعيد *

وقول آزاد

يقول لى العذول دع التصابى * الى ابليس تلميذ العذول *
ضلال العاشقين هدى عظيم * فلا يعبا بقول ابى الفضول *

* المتأذى بالرقباء * كقول الخوارزمى

بدت ورقيب خلفها من نسائها * فما احسن الاولى وما اقبح الاخرى

وقول الصاحب

* قال لى ان رقيبى * سيئ الخلق فداره *
* قلت دعنى وجهك الجنة حفت بالمكاره *

وقول آزاد

تركية سفكت دمى وهى التى * اسلافها اخذوا على المستعصم
حمراء صينت بالاسنة والظبا * حتم اذى الاثولك دون الحوجم
كيف العلاج ولا انال لقاءها * بالصلح او بالحرب او بالدرهم

* المتأذى بالوشاة * وفى الحديث شرار عباد الله المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الاحبة ومن امثلته قول بعضهم

* بأبى حبيب زارنى متنكرا * فبدا الوشاة له فولى معرضا *
* فكأنى وكأنه وكأنهم * امل ونيل حال بينهما القضا *

* الشاكى من عينه * شكاية العاشق من عينه فى الهندية

* وقول آزاد

* ودعته وفؤادى امس فاغتربا * وبعد مانى علم اينما ذهبا *

وقوله

* اى القيامات اشكو يوم فرقتهم *
صوت الحدى و حنين الطائر الغرد *
* او نغمة صدرت عن حلى مائسة *
او قول قائلة فاصبر الى امد *

وقوله وهو معنى بديع

* سالت مدامعنا فى يوم رحلتهم *
وكاد قالبنا يخلو عن النفس *
* لما حدى السائق القاسى ركائبهم *
انت من خفقان القلب كالجرس *

(شبه القلب بحبة تجعل فى جوف الجرس وبتحركها يصوت الجرس)

* الساهر بالليل * كقول امرئ القيس

الا ايها الليل الطويل الا انجلى * بصبح وما الاصباح منك بامثل

(يقول ايها الليل انكشف بالصبح ثم يقول وليس الصبح افضل منك عندى لانى اقاسى همومى نهارا كما اعانيها ليلا ولان نهارى اظلم فى عينى لازدحام الهموم على * كذا فى شرح الزوزنى على السبعة المعلقة ملخصا * سبحة المرجان)

وقول التهامى

خليلى هل من رقدة استعيرها * لعلى باحلام الكرى استزيرها
المبتلى

* يجرى النسيم على غلالة خده * وارق منه ما يمر عليه *
* ناولته المرآة ينظر وجهـه * فعكست فتنة ناظريه اليه *

﴿ وقول آزاد ﴾

مررت على سلمى فاخفيت خاتمى * وكدت رقيبا خوفتنى صوارمه
وقفت اراعى حيلة للقائها * وقوف شحيح ضاع فى الترب خاتمه

* الواصل * كقول ابى الفرج

وكم ليلة زارت وقد لان اهلها * وسامح واشيها وغاب حسودها
فحلت بتضييق العناق عقودها * وحلى من در المدامع جيدها

﴿ وقول التهامى ﴾

* البسنى سربال ضم ما له * الا رؤوس نهودهـا ازرار *
* اجنى الثمار من الغصون فحبذا * تلك الغصون وحبذا الاثمار *

* المهجور * كقوله تعالى فتولى عنهم وقال يا اسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم وقوله تعالى على لسان يعقوب انما اشكو بثى وحزنى الى الله وقول قائل

* لئن نحن التقينا قبل موت * شفينا النفس من الم العتاب *
* وان ظفرت بنا ايدى المنايا * فكم من حسرة تحت التراب *

﴿ وقول ابن قرناص الحموى ﴾

* ان الذين ترحلوا * نزلوا بعين ناظره *
* انزلتهم فى مقلتى * فاذا هم بالساهره *

﴿ المودع * كقول التهامى ﴾

* باكرننا بفراقهن فجاءة * قبل العطاس وناعب الغربان *
* وسفحن للبين المدامع فالتقى * دران در مدامع وجمان *

وفى ذلك قول الارجانى وابن خفاجة الاندلسى وغيرهما
* الطارق اليها فى الليل المقمر * كقول آزاد

* ولقد سريت الى الابيطح ليلة * فلقيت ثم خريدة معناقا *
* والبدر قال وقلبه متكدر * لما رأى فى الواصلين عناقا *
* هذا قريب عينه بجمالها * وارى اذا افترنت ذكاء محاقا *

* الفاطن * هو الذى يعمل نوعا من الفطانة فى معاملاته بالنسبة الى محبوبته وهو على نوعين * الفاطن قولا * كقول ابن نباتة المصرى

* وملولة فى الحب لما ان رأت * اثر السقام بعظمى المتهاض *
* قالت تغيرنا فقلت لها نعم * انا بالسقام وانت بالاعراض *

وقول القاضى منصور الهروى

ومنتقب بالورد قبلت خده * وما لفؤادى من هواه خلاص
فاعرض عنى مغضبا قلت لا تجر * وقبل فى ان الجروح قصاص

* والفاطن فعلا * ومن شواهده قصة ذات النحيين وهى امرأة من تيم الله بن ثعلبة كانت تبيع السمن فى الجاهلية فاتاها خوات بن جبير الانصارى فساومها فحلت نحيا مملوءا فقال لها امسكيه حتى انظر الى غيره ثم فك النحى الآخر وقال امسكيه حتى اذوقه فلما شغل يديها ساورها حتى قضى ما اراد وهرب ثم اسلم وشهد بدرا فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ياخوات كيف كان شراؤك وتبسم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال يارسول الله قد رزق الله الخير واعوذ بالله من الحور بعد الكور. ومنه المثل اشغل من ذات النحيين وقول بعضهم

* ولرب لذة ليلة قد نلتها * وحرامها بحلالها مدفوع *

﴿ وقول التهامى ﴾

* وهجرت رشف رضابهن لانه * خمر واست بذائق لمدام *

﴿ وقول الصفى الحلى ﴾

* ولما ان خلا المغنى وبتنا * عراة بالعفاف مؤزرين *
* قضينا الحج ضما واستلاما * ولم نشعر بما فى المشعرين *

﴿ وقول نفطويه ﴾

كم قد ظفرت بمن اهوى فيمنعنى * عنه الحياء وخوف الله والحذر
كذلك الحب لا اتيان معصية * لا خير فى لذة من بعدها سقر

* الطارق اليها فى الليل المظلم * كقول المتنبى

وقد طرقت فتاة الحى مرتديا * بصاحب غير عزهاة ولا غزل
فبات بين تراقينا ندفعه * وليس يعلم بالشكوى ولا القبل
ثم اغتدى وبه من ردعها اثر * على ذوائبه والجفن والخلل

(اراد بالصاحب السيف والعزهاة الرجل الراغب عن النساء ضد الغزل والردع التلطخ بالطيب يقول اتيت المعشوقة ليلا ومعى سيفى خوفا من الرقباء ثم لما لم يصرح بالسيف وغيره بالصاحب بين بعض اوصافه حتى يتعين ان المراد بالصاحب السيف فقال كنت مرتديا بصاحب غير متصف بالميل الى النساء ولا بعدمه وبات لا يعلم بما جرى بيننا من شكوى الفراق والهوى ولوازم الملاعبة كالتقبيل واغتدى قد تأثر بما كان على المعشوقة من الطيب فظهر آثاره على ما تعلق به من السيور وعلى جفنه والغلاف الذى فيه الجفن * سبحة المرجان *) .

ثم القسم تارة يكون قولا كقول آزاد رحمه الله

* رامت اميمة منى بالجنى رطبا * والعاجلية تبرا كان مختزنا *
* وغادة من جوارى المنحنى عسلا * فقلت خذن وقاكن الاله جنى *

(الجنا الرطب والذهب والعسل)

وتارة يكون فعلا كقول آزاد من شعر هندى

* رحم الاله متيما متبصرا * لهج العدالة بينهن تخيرا *
* حاولن منه الورد فى روض الحمى * فامال جانبهن غصنا مزهرا *

(احترز الزوج عن التقديم والتأخير فى تفويض الورد اليهن وعرض عليهن الاوراد دفعة واحدة بامالة الغصن المزهر اليهن)

* العفيف * هو الذى يعشق ولا يفتح على نفسه باب الفسق ان ظفر ومن اعظم شواهده يوسف عليه السلام وربما يبالغ رجل فى العفة فيكتم العشق حتى يموت كقول بعضهم

نعم قد سمعنا ان من كتم الهوى * وعف الى ان مات فهو شهيد

﴿ وقال شاعر ﴾

واكرم اخلاق يدل بها الفتى * عفاف مشوق حين يخلو بشائق

وحكى ان اعرابيا خلا بامرأة فلما قعد منها مقعد الرجل من المرأة قام عنها مسرعا فقالت ولم فقال من باع جنة عرضها السموات والارض بمقدار اصبع من بين فخذيك فهو قليل العلم بالمساحة ومن امثلته قول بشار

* لاخرجن من الدنيا وحبكم * بين الجوانح لم يعلم به احد *

﴿ وقول ابن هرمة ﴾

* المستفرد * هو الذى لا ينكح الا زوجة واحدة ولا يلتفت الا اليها وهذا الوصف محمود عند الاهاند للاكتفاء على ايسر شئ من الحظ النفسانى اما صاحب الشبق فهو بالخيار يتزوج النساء الى حد يشاء قال تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم ان لا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم ذلك ادنى ان لا تعولوا * وقال آزاد

* ما ود الامهاة من بنى قثم * لما رآى غيرها فى حالة الحلم *

﴿ وقوله ﴾

* لله ذو وله احب خريدة * فى حبها خال عن التقصير *
* قد ود واحدة ولم يرغيرها * هو مشبه بسجنجل التصوير *

(المعنى ان سجنجل التصوير الذى فيه صورت صورة لا يرى ذلك السجنجل الا اياها فشبه به العاشق للواحدة)

﴿ وقال ﴾

ما ان عشقت وراء بيضاء النقا * عيشى بها فى كل فصل اخضر
نيطت بواحدة علاقة خاطرى * ولقد تسلم شيمتى النيلوفر

(تسلم الشئ اخذه والنيلوفر عاشق للشمس ومعشوقته واحدة)

* المستكثر * هو الذى ينكح ازواجا متعددة ويقسم ان يسوى السلوك بينهن وعن عايشة ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان يقسم بين نسائه ويقول اللهم هذا قسمى فى ما املك فلا تلمنى فى ما تملك ولا املك رواه الترمذى وما احسن قول راشد النجدى وقد كتب به الى من بلده

فلا تغترر منى بظاهر رونق * وفى القلب ملهى بالرباب و زينبا

و يقاس عليها اقسام الرجال و ما بينوا اقسامهم الا اربعة ساذكر منها قسمين المستفرد و المستكثر و لا اذكر القسمين الاخرين لعدم الحسن فى ذكرهما بالعربية و استخرج آزاد للعشاق اقساما على اسلوب العرب بعضها مقابل لاقسام النساء كارق وفاطن وغيور و عائد و اكثرها لا مقابلة فيها و هذه الاقسام المستخرجة فذلكة فمن شاء فليزد عليها لان الميدان وسيع و البستان مريع وكذلك فى تنوع الازواج حديث ام زرع قال آزاد رحمه الله تعالى

* مراتب العشق والعشاق وافرة * وواقف دونها حصر المقادير *

وبعد ما استخرج نبذة من الاقسام عن اشعار العرب ظفر ببستان السلطان لابن ابى حجلة وهو كتاب يشتمل على اخبار العشاق فرآى فيه انه توارد عليه فى بعض الاقسام وتفرد عنه فى بعض آخر لكن طريق بيانه من طريق الشيخ المذكور على مسافة بعيدة و لعله رحمه الله لم يفز يوما من الدهر بديوان الصبابة للشيخ شهاب الدين احمد بن ابى حجلة المغربى المذكور وكذلك بتزيين الاسواق بتفصيل اشواق العشاق للشيخ داود الانطاكى فهما كتابان نفيسان فى احوال العشق والعشاق والمعاشيق واقسامها و انواعها بحيث لا قسم و لا نوع من ذلك الا و قد اتيا به فيهما فكانهما فتاوى هذا الفن و قد من الله على بهما و وقفت عليهما و استفدت منهما فى هذه المقالة ما رأيته احرى بالاخذ على سبيل الاختصار فان الطبع اللطيف يمل من الاكثار و الآن ابين ما ذكره آزاد من اقسام العشاق واهدى لذة جديدة الى الاذواق

المستفرد

كثيرا واول ما قرع سمعى هذا البيت من لسانه ثم وجدته في ديوان الحماسة * الاعرابية * هى التى تنشأ وتربى فى البدو كقول المتنبى

هام الفؤاد باعرابية سكنت * بيتا من القلب لم تمدد له طنبا
مظلومة القد فى تشبيهه غصنا * مظلومة الريق فى تشبيهه ضربا

﴿ وقول السراج الوراق موريا ﴾

* وبى من البدو كحلاء العيون غدت *
فى قومها كمهاة بين آساد *
* فلو بدت لحسان الحضر قمن لها *
على الرؤوس وقلن الفضل للبادى *

* المرسلة * بكسر السين المهملة هى التى ترسل الكتاب او الرسالة الى المحب كقول بعضهم

ولقد كتبت اليك لما جدبى * وجدى عليك وزادت الاشواق
وشكوت ما القاه من الم النوى * فبكى اليراع ورقت الاوراق

وبعد ما شرح آزاد نبذة من اقسام الغزلان وغرس عدة من نوادر الاغصان نظم قصيدة غزلانية واتحف الى الناظرين اليواقيت الرمانية اتى فيها بجميع تلك الاقسام واحدا بعد واحد لا نذكرها فى هذا الموضع تحاشيا عن الاعادة ونظرا الى قلة الافادة

﴿ فصل فى اقسام العشاق غفر الله لنا ولهم ﴾

اعلم ان ادباء الهند قالوا فى مصنفاتهم انا استخرجنا اقسام النساء

وكنا سلكنا فى صعود من الهوى * فلما توافينا ثبت وزلت
وكانت بقطع الحبل بينى وبينها * كنا ذرة نذرا فاوفت وبرت

وقول الشيخ يحيى الخباز الحموى فى الاعتذار عن مخلفه الوعد موريا ومضمنا مصراع المعرى

* لان وعدت بالوصل سلمى واخلفت *
فسلها عسى العذر المبين يقوم *
* ولا تبدها باللوم قبل سؤالها *
لعل لها عذرا وانت تلوم *

* المودعة * كقول الراضى بالله
قالوا الرحيل فانشبت اظفارها * فى خدها وقد اعتلقن خضابا
فكأنها بانامل من فضة * غرست بارض بنفسج عنابا

﴿ وقول ابن الوردى ﴾

ودعتنى يوم الفراق وقالت * وهى تبكى من لوعة الافتراق
ما الذى انت صانع بعد بعدى * قلت قولى هذا لمن هو باق

﴿ وقول شاعر ﴾

قامت تودعنى والدمع يغلبها * فجمجمت بعض ما قالت ولم تبن
مالت الى وضمتنى لترشفنى * كما يميل نسيم الريح بالغصن
واعرضت ثم قالت وهى باكية * ياليت معرفتى اياك لم تكن

﴿ وقول شاعر ﴾

المت فحيت ثم قامت فودعت * فلما تولت كادت النفس تزهق
وكان استاذى الشيخ صدر الدين الدهلوى يتمثل بهذا البيت

كثير

* دع ذكرهن فما لهن وفاء * ريح الصبا وعهودهن سواء *
* يكسرن قلبك ثم لا يجبرنه * وقلوبهن من الوفاء خلاء *

(قال المجد فى القاموس فى مادة ودق و ذات ودقين الداهية كأنها ذات وجهين ومنه قول على بن ابى طالب كرم الله وجهه

تلكم قريش تمنانى لتقتلنى * فلا وربك ما بروا ولا ظفروا
فان هلكت فرهن ذمتى لهم * بذات ودقين لا يعفو لها اثر

قال المازنى لم يصح انه تكلم بشئ من الشعر غير هذين البيتين وصوبه الزمخشرى رحمه الله تعالى اقول وقال فى مادة خيس والمخيس كمعظم ومحدث السجن وسجن بناه على رضى الله تعالى عنه وكان اولا جعله من قصب وسماه نافعا فنقبه اللصوص فقال

* اما ترانى كيسا مكيسا * بنيت بعد نافع مخيسا *
* بابا حصينا واميناً كيسا *

قال الشارح هذا ينافى ما فى ودق انه لم يثبت عن الامام شعر سوى البيتين المذكورين هناك ويمكن الجواب بان هذا رجز ولا يعد من الشعر عند جماعة كما افاده الشارح)

﴿ وقول كثيرة عزة ﴾

قضى كل ذى دين فوفى غريمه * وعزة ممطول معنى غريمها

قيل قالت ام البنين اخت عمر بن عبد العزيز لعزة ما ذاك الدين قالت وعدته قبلة فاخلفت قالت ام البنين انجزيها وعلى اثمها وقوله

وكنا عقدنا عقدة الوصل بيننا * فلما تواثقنا شددت وحلت

فعرضت للعارف حالة وتلا قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقول آزاد

لما رأت ظبية الوعساء ضرتها * غدت تنازعها غيظا وتوجعها
قالت لها لقمة هيأتهـا لفمى * ايقبل الطبع ان الغير يبلعها

* الخائفة من الوشاة * كقول ابى مسعود المظفر بن ابراهيم الجرجانى

دنوت اليها مستجيزا لعطفها * و ما خلت انى شائم برق خلب
فلم يبد منها غير ايمـاء اصبع * و ايمـاء لحظ خيفة المترقب
فآيسنى من وصلها رجع طرفها * واطمعنى لى البنان المخضب

﴿ وقول آزاد ﴾

* هى ودعتنى والعواذل حولها * ببنانها المخضوب لا بلسانها *
* فوجدت اى والله رقية نافث * وبيان قس فى رؤوس بنانها *

* المصغية للوشاة * كقول بعضهم

* لقد نبت القضيب على كثيب * فاينع بالمساء و بالصبـاح *
* ومالت للوشـاة ولا عجيب * لغصن ان يميل مع الرياح *

﴿ وقول آزاد ﴾

* لله فاتنة شغلت بحبهـا * سلكت طريقة ظالم متعسف *
* كذب الوشاة على واتفقوا على * اغضابها فتشنفت بالزخرف *

(الزخرف الذهب وحسن القول بترقيش الكذب)

* المخلفة للوعد * وتدخل فيها الناقضة للعهد لانها مخلفة للوعد كقول امير المؤمنين على كرم الله وجهه

* فقال نسبتنا فى الامر واحدة *
انا الخيال ونار الشوق تخييل *

* النافرة عن الشيب * نفرة المعشوقة عن شيب العاشق موجودة فى اشعار الاهاند لكنهم ما جعلوا هذه النافرة قسما على حدة فافرزها آزاد وهى فى كلام العرب كثيرة الوقوع كقول بعضهم

والشيب اعظم جرما عند غانية * من ابن ملجم عند الفاطميينا

﴿ وقول الغزى ﴾

لا تطمعن بوصل خود ابصرت * سيف المشيب على الشباب مجردا
عذر الكواعب انهن كواكب * لا يجتمعن مع الصباح اذا بدا

* العائدة * هى التى تعود محبها المريض مرحمة كقول آزاد

عادت فتاة النقا اياى مرحمة *
وكنت من كثرة الامراض فى ضيق *
فذقت ماء عقيق كان ينفعنى *
من كل داء عضال بى على الريق *

﴿ وقول الآخر ﴾

* تجمعن من شتى ثلاثا واربعا * وواحدة حتى كملن ثمانيا *
* يعدن مريضا هن هيجن داءه * الا انما بعض العوائد دائيا *

* الغيرى * هى التى تغار على المحب لاتخاذه الضرة وما اظرف ما حكى ان بعض العرفاء سمع امرأة تقول لزوجها ان ضربتنى او تركتنى جائعة او عطشة او عارية كلها اقبل ولا اقبل الضرة

﴿ وقوله ﴾

سفيرة سلمى بالحبيب تنمت * اليس على هذا براهين قاطعة
فمن عرق مبلولة الجيب هذه * و من تعب انفاسها متتابعة

(قال آزاد هذا البيت الاخير للشيخ بدر الدين الزغازى فى النسيم ضمنته بتغيير يسير)

﴿ فصل فى اقسام الغزلان ﴾

التى هى من مستخرجات آزاد رحمه الله تعالى

* الزائرة فى الرؤيا * وهذا القسم كثير الوقوع فى كلام العرب مبارك الورد فى رياض الادب والشعراء ابدعوا فيه معانى تطرب الارواح وترقص الاشباح كقول المعرى

سألت كم بين العقيق الى الحمى * فعجبت من بعد المدى المتطاول
وعذرت طيفك فى المزار لانه * يسرى فيمسى دوننا بمراحل

وقول الباخرزى وفيه من المحسنات المعارضة

* عاتبت طيف الذى اهوى وقلت له *
كيف اهتديت و جنح الليل مسدول *
* فقال آنست نارا من جوانحكم *
يضئ منها لدى السارين قنديل *
* فقلت نار الجوى معنى وليس لها *
نور يضئ فما ذا القول مقبول *

فقال

على ساعدها حين ارادت ان تلبسه) و منهن * المهجورة * كقول آزاد على لسانها

سحقا لغادية بالغيث تحرقنى * من اين ماء فراح حصل الحرقا
فعل السحائب ارسال الحيا كرما * فما لهذى الغوادى تمطر البرقا

قد سبق ان موسم السحاب عدو للمرأة النائية عن محبها

﴿ وقوله ﴾

تركت فتية راميتين حليها * وتفيض دمعا قانيا هطالا
قالت متى راح الحبيب ارى الحلى * دهما على الاعضاء او اغلالا

ومنهن * النادمة * هى التى تصد عن الحبيب ثم ترجع عن الصدود كقول الصفى الحلى

اصفتك من بعد الصدود مودة * وكذا الدواء يكون بعد الداء
ابكى واشكو ما لقيت فتلتهى * عن در الفاظى بدر بكائى

﴿ وقول آزاد ﴾

أسعاد زرت العاشقين تفضلا * كيف اطلعت على جوى الغرباء
وجبرت نقصان الصدود بنظرة * ما احسن الحسنى من الحسناء

ومنهن * المغترة * هى التى ترسل سفيرة الى المحب فيجامعها ثم ترجع فتعرف المرسلة ما جرى بينهما بالعلامات كتمزق القميص وانفصام القلادة وانتشار الشعور وغيرها وتعاتبها ووجه التسمية ظاهرة وهو انخداعها بالسفيرة كقول آزاد على لسانها تخاطب سفيرتها

يا جارة ذهبت منى الى رجل * اخذت حظك من عند الذى ظلما
فصمت حبل التقى والامر متضح * ارى على صدرك التقصار منفصما

تقول التي من بيتها خف محملي * عزيز علينا ان نراك تسير
اما دون مصر للغنى متطلب * بلى ان اسباب الغنى لكثير
فقلت لها واستعجلتها بوادر * جرت فجرى من جريهن عبير
ذريني اكثر حاسديك برحلة * الى بلد فيه الخصيب امير

وقول آزاد

لقد اتيت سليمى كي اودعها * فاخرجت عن فؤاد خافق نفسا
وعانقتني وقالت لا تسر كرما * سمعت خلف جداري عاطسا عطسا

(العرب يتطيرون بالعطاس وخلاف هذا ما جاء ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يحب العطاس ويكره التثاؤب وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه عطسة فى حديث احب الى من شاهدى عدل) والاهاند يتطيرون بالعطاس فى جميع الامور اذا عطس العاطس مرة ويتفاءلون به اذا عطس مرتين والفرس يتفاءلون بالغراب كالاهاند فى تبشيره بوصال الاحباء وفيه بيت لنظيرى النيسابورى وهو من فحول شعراء الفرس وديوان شعره مشهور واتفق العرب والفرس والاهاند على التفاؤل باختلاج العين فى الوصال ومنهن * المترجية * هى التى تترجى قدوم المحب الغائب وتشتغل بالتهيأ كتزيين نفسها وتزيين البيت كقول آزاد من شعر هندى

لقد نحلت فى يوم راح حبيبها * الى ان هوى من ساعديها نضارها
ولما اتاها مخبر عن قدومه * على الساعد الملآن ضاق سوارها

(المعنى انها نحلت يوم فراق الحبيب بحيث سقط من يدها نضارها اى حليها كالاسوار والدملج وسمنت يوم قدومه بحيث ضاق السوار

فداؤك موضع الايدى على الترائب فطانة فعلية) وقول ابن الدمينة

تمارضت كى اشجى ومابك علة * تريدين قتلى قد ظفرت بذلك

(اشجى اى احزن من شجى يشجى كعلم يعلم واما شجى يشجو فهو متعد يقال شجانى اى احزنى) وقول الشيخ برهان الدين القيراطى

* كم سلام بالطرف منها علينا * كصلوة العليل بالايماء *

﴿ وقول آزاد ﴾

اتت ووشاة الحى يمشون حولها * فاومت علينا بالعيون ومرت

ولهم تقسيم مقسمه * المستكبرة * وهى على قسمين الاولى * المستكبرة بحسنها * كقول بعضهم

* واهيف ظل بالمرآة مغرى * يواظب رؤية الوجه المليح *

* وقال طلبت معشوقا مليحا * فلما لم اجده عشقت روحى *

والثانية * المستكبرة بمودة المحب * كقول امرئ القيس فى معلقته

* اغرك منى ان حبك قاتلى * وانك مهما تأمرى القلب يفعل *

﴿ وقول ابى القاسم احمد بن طباطبا ﴾

قالت اطيف خيال زارنى ومضى * بالله صفه ولا تنقص ولا ترد

فقال ابصرته لومات من ظمأ * وقلت قف لاترد للماء لم يرد

قالت صدقت وفاء الحب عادته * يا برد ذاك الذى قالت على كبدى

وذكروا اقساما اخر متفرقة للمرأة منهن * الحاصرة * هى التى تمنع محبها عن السفر مشتق من الحصر وهو الحبس عن السفر كقول ابى نواس وهو مخلص قصيدة فى الخصيب صاحب الخراج بمصر

﴿ وقول محمد مؤمن الشيرازى مضمنا ﴾

رأيت غانية كالشمس كاسفها * عبد علا فلك التدوير من كفل
فلتها فاجابتنى بلا مهل * لى اسوة بانحطاط الشمس عن زحل

وللاهاند نوع من كلام على لسان الفاطنة القولية يسمونه مكرى (بضم الميم وسكون الكاف وكسر الراء وسكون الياء التحتانية) وهو ان تأتى الفاطنة فى كلامها باوصاف تكون مشتركة بين محبها وبين شئ آخر فيسأل عنها اتريدين المحب فتضرب عنه وتحمله على شئ آخر وهو ضرب من التأويل القولى الذى مر فى كتابى غصن البان المورق بمحسنات البيان * وفيه قول آزاد

* وقالت غادة الجرعاء يوما * متى احظى بمشوق الفؤاد *
* يحركه الهوى آنا فآنا * ومسكنه المعين فى البوادى *
* فقالت جارة تبغين صبا * حزينا بات فى اقصى البلاد *
* اجابت ان بعض الظن اثم * الا رطب لآكله مرادى *

(لآكله بصيغة المتكلم لا اسم الفاعل) * والفاطنة فعلا * كقوله تعالى فلما سمعت بمكرهن ارسلت اليهن واعتدت لهن متكأ وآتت كل واحدة منهن سكينا وقالت اخرج عليهن فلما رأينه اكبرنه وقطعن ايديهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم * وقول المتنبى

* حاولن تفديتى وخفن مراقبا * فوضعن ايديهن فوق ترائبا *

(يقال فداه تفدية قال له جعلت فداءك والمعنى طلبا ان يقلن لى نفديك بانفسنا وخفن الرقيب فنقلن التفدية من القول الى الاشارة اى اشرن بوضع الايدى على ترائبهن اى انفسنا فداؤك

علي ذلك قال يارسول الله رأيت بياض حجليهـا في القمر فلم املك نفسي ان وقعت عليها فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وامره ان لا يقربها حتى يكفر وليس في الحديث ذكر الطروق لكن انما ذكر ههنا لمناسبة ما * ومن امثلة الباب قول الشيخ بدر الدين الدماميني

في ليلة البدر اتت * ليلى فقرت مقلتي
قالت الا يابدر نم * فقلت هذي ليلتي

ولهم تقسيم مقسمه * الفاطنة * هي التي تعمل نوعا من الفطانة في معاملاتها بالنسبة الى محبها وهي على نوعين * الفاطنة قولا * كما في حديث عائشة رضي الله عنها قال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اني لاعلم اذا كنت عني راضية واذا كنت على غضبى فقلت من اين تعرف ذلك فقال اذا كنت عني راضية فانك تقولين لا ورب محمد صلى الله عليه وسلم واذا كنت على غضبى قلت لا ورب ابراهيم قالت قلت اجل والله يا رسول الله ما اهجر الا اسمك اخرجه الشيخان وفيه فطانة الطرفين * وقال رجل لامرأة انت بستان الدنيا فقـالت وانت النهر الذي يشرب منـه ذلك البستان * وقول بعضهم في المحبوب

* بليت به فقيها ذا دلال * يناظر بالجدال وبالـدلال *
* طلبت وصاله والوصل حلو * فقال نهى النبي عن الوصال *

(فيه تلميح الى ما روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه نهى عن الوصال في الصوم وهو ان لا يفطر يومين او اياما وحمله المليح الفقيه على الوصال ضد الهجر)

(جمع كفرة وهى الظلمة) وقول ابى الطيب البدرى الغزى العامرى

* الا طرقتنـــا قبل منبلج الفجر *

معطرة الاردان طيبـــة النشر *

* وجاءت كما شاء المنى فى مطارف *

من الحسن ادناهـــا ادق من السحر *

* فعاطيتها صفراء بكــرا كأنها *

اذا جليت فى كأسها الشمس فى البدر *

* ومازجتها ضما فرحنا كأننا *

خليطان من ماء الغمـــامة والخمر *

* الى ان نضى كف الصباح حسامه *

واسفر داجى الافق عن فلق الفجر *

* فيا ليلة ما كان ازهر حسنها *

لقد اذكرتنى موهنا ليلة القـــدر *

و قد تقرر ان الليل مظلم ما لم يشتمل القول على ما يشعر بكونه مقمرا و الاهاند اصطلحوا بينهم على ان موسم السحاب عدو للمرأة النائية عن محبها كلما يمطر يمطر عليهـــا نارا ويحرقها ليلا و نهارا و اسس الاهاند على هذا الاصطلاح معانى نادرة و مضامين باهرة و قول آزاد

* و لقد اتتنى ليلة فحسبتها * ماء الحيوة يسيل فى الظلماء *

* قالت تبسم اذ اردت تعانقا * انت اللهيب فتنطفى بالماء *

و الثانية * الطارقة فى الليل المقمر * و فى حديث ابن ماجة عن ابن عباس ان رجلا ظاهر من امرأته فغشيها قبل ان يكفر فاتى النبى صلى الله تعالى عليه وآله و سلم فذكر ذلك له فقال ما حملك

على

﴿ وقال آزاد معتذرا عن جرير ﴾

* يا أتى على من هام وقت لا يكو * ن له الى الحسناء فيء ركون *
* طرقته صائدة الفؤاد فردها * لا تعذلوه و للجنون فنون *

ثم المضطربة على قسمين الاولى * المنهرة * هى التى تجئ فى النهار الى المحب من انهر اذا دخل فى النهار كقول بعضهم

وعدت ان تزور ليلا فالوت * و اتت فى النهار تسحب ذيلا
قلت هلا صدقت فى الوعد قالت * كيف صدقى وهل ترى الشمس ليلا

﴿ وقول بعضهم ﴾

* و فتاة قد اقبلت تتهادى * بين حور كواعب كالشموس *
* قلت للهندسى لما تبدت * مثل هذى يكون شكل العروس *

تشبيه الكواعب بالشموس قرينة على ان الفتاة الزائرة منهرة وقول آزاد

قدمت مهاة فى الصباح عناية * والصب من خمر الكرى سكران
لما رأتنى نائما قالت الا * طلعت ذكاء فهب يا نومان

(هب امر من الهب و هو الانتباه من النوم قال الجوهرى يقال يا نومان للكثير النوم و لا تقل رجل نومان لانه يختص بالنداء)
و الثانية * الطارقة * و هى التى تجئ فى الليل الى المحب من الطروق و هو الاتيان فى الليل ولها قسمان الاولى * الطارقة فى الليل المظلم * كقول محمد بن عبدالله النميرى فى زينب اخت الحجاج بن يوسف الثقفى

تضوع مسكا بطن نعمان اذ مشت * به زينب فى نسوة خفرات
له ارج من مجمر الهند ساطع * تطلع رياه من الكفرات

واعلم انك اذا ضربت قسمى الشاكية فى اقسام التقسيمين السابقين يحصل منه اقسام اخر وكذلك الاقسام الآتية يتفرع بضربها اقسام كثيرة ولا يساعدنى الدماغ حتى افصل كلها واذكر امثلتها ومن الاقسام المشكلة بينهن * الغافلة الرامزة * لانها عديم الشعور فكيف تصدر منها الشكاية بالرمز والتوجيه ان قولها صالح لان يكون شكاية لو صدر من العاقلة كقول آزاد وهو من شعر هندى

* رأت المهاة العامرية صدره * بالظفر مكلوما فقالت مرحبا *
* هذا هلال تبتغيه طبيعتى * روحى فداؤك اعطنيه لاعبا *

تعنى ان الزوج بات مع امرأة اخرى وهذه جرحت صدره بالظفر فى حالة التدلل والامتناع فلما جاء الى الغافلة وهى لم تدر ان فى الصدر جرح الظفر بل حسبته هلالا لصغر سنها طلبته من الزوج لاجل اللعب ولهم تقسيم مقسمه * المضطربة * هى التى تجيء الى المحب فى كمال الشوق كقول بعضهم

* بلا موعد زارت وقالت سحرتنى *
فوسوس حليى والكرى قد جفا جفنى *
* وقبل حجلى اخمصى واستمالنى *
وشاحى وبات القرط يدوى على اذنى *

(وسوس الحلى صوت ودوى على اذنه اسر اليه حديثا وحثه على شيء)

﴿ وقول جرير ﴾

طرقتك صائدة الفؤاد وليس ذا * وقت الزيارة فارجعى بسلام

وقال

تقول له اشارة انك بت مع امرأة اخرى وقبلت عينيها واثر كحلها لائح على شفتيك ولما كانت مثل هذه الايماآت شائعة مستعملة فى ادباء الهند يفهمونها بمجرد الوصول الى المسامع وان كان الايماء فكرا مبتكرا وقوله ايضا على لسانها

اتيت مباحا فى نشاط طبيعة * وملت الى ايفاء عهد مؤسس
لبست وشاحا اين يوجد مثله * فصيرته جزءا لجسم مقـدس

تخاطبه اشارة انك ضممت امرأة وانتقش صدرك بقلائدها ومبنى على هذا قوله على لسانها

* وجدتك سيدى بين البرايا * اماما بارعا ورعا نبيهـا *
* اتيت بخارق عجب صباحا * لبست قلادة لاخيط فيها *

واخراهما * الرامزة فعلا * كقول آزاد وهو من شعر هندى

لقد سقته فتاة خمر ريقتها * كلاهما فى رغيد العيش قد باتا
وجاء صبحا الى مثوى حليلته * فسلمت ليـد المخمور مرآتا

وثانيتهما * المصرحة * وهى التى تظهر الشكاية صراحة كقول آزاد على لسانها

* اتيت اذا لاح الصباح مبينا *
وصاحبت طول الليل بعض الخرائد *
* بنا انت قد زادتك فى الصدر زينة *
قلائد لاحت من نقوش القلائد *

وقوله على لسانها ايضا من شعر هندى

* ما لاح فى شفتيك كحل رائق * انى ابينه بحسن بيـان *
* ختمت على شفتيك ذات تدلل * كيلا تكلمنى على الاحيان *

و راودته التى هو فى بيتها عن نفسه وغلقت الابواب و قالت هيت لك * وقول القيروانى

كم ليلة بت من كأسى وريقتها * نشوان امزج سلسالا بسلسال
تبيت لا تحتمى عنى مراشفها * كأنما ثغرها ثغر بلا والى

﴿ وقول الآخر ﴾

* و سألتها باشارة عن حالها * وعلى فيها للوشاة عيون *
* فتنفست كذا و قالت ما الهوى * الا الهوان و زال عنه النون *

﴿ وقال ابن المعتز ﴾

* لا تلق الا بليل من تواصله * فالشمس نمامة و الليل قواد *

﴿ وقول آزاد ﴾

باتت سعاد مع المحب ولم يكن * لهما سوى شمع المبيت شريك
حتى اذا سمعت صياح الديك قا * لت ما غراب البين الا الديك

﴿ و قوله ايضا ﴾

* لقد لقيت مهاة الجزع ليلا * متيمها وباتت فى ارتياح *
* ولما لاح ضوء الصبح حالت * طبيعتها كمصباح الصباح *

والهم تقسيم مقسمه * الشاكية * هى التى يبيت محبها مع امرأة اخرى فتتفرس بالعلامات و تشكو اليه وهى على قسمين احداهما * الرامزة * هى التى تظهر الشكاية برمز و هى على نوعين اولاهما * الرامزة قولا * كقول آزاد من شعر هندى على لسانها

اتيتنى فى لباس فاخر سحرا * والحمد لله جاءتنى بك المقة
ما كنت اعلم الا الطرف مكتحلا * واليوم اعلمتنى ان تكحل الشفة

تقول

* صدور فوقهن حقاق عاج * ودر زانه حسن اتساق *
* يقول الناظرون اذا رأوه * اهذا الحلى من هذى الحقاق *
* نواهد لا يعد لهن عيب * سوى منع الحبيب من العناق *

وثانيتهما * الجبيرة * هى التى يظهر فيها اثر الشباب وتعرفه وسماها ابو الفرج الناهد والمفلكة كقول آزاد

نهدت فينظر فى الثدى خاطها * هذا مريض فى السفرجل راغب

﴿ وقوله ﴾

نظرت الى الثديين ناهدة الحمى * وغدت بحسنهما قرير العين
قالت الهى انت زدت محاسنى * وهديتنى كرما الى النجدين

و الثانية * المتوسطة * وهى التى تبلغ الشباب ويظهر فيها العشق لكنها تكتمه حياء ويكون العشق والحياء فيها متساويين وهى المعصرة التى نقلها السيوطى لاجتماع الدلال والادب فيها وهذه المرتبة تحدث فى وسط العشرة الثانية من العمر كقول ليلى العامرية فى قيسها

* لم يكن المجنون فى حالة * الا وقد كنت كما كانا *
* لكنه باح بسر الهوى * واننى قد ذبت كتمانا *

وقول آزاد من شعر هندى

* يدعو سعاد الى الوصال غرامها * وحياؤها المناع نحو البين *
* هى القيت بين التخفر والهوى * رفقـا بموثقة بسلسلتين *

الثالثة * الكبيرة * وهى الشابة التى تجاوز عن حد المتوسطة ويغلب عشقها الحياء وهى العانس التى تقدمت عن السيوطى كقوله تعالى

* تنفر عن تزيينها غادة النقا * وتزعم ان الحلى ما فيه طائل *
* تخيلت الحناء لما اتوا به * دويبة تصفر منها الانامل *

ومنهن * النافرة عن الجماع * كقول المتنبي

بيضاء تطمع فى ما تحت حلتها * وعز ذلك مطلوبا اذا طلبا
كأنها الشمس يعيي كف قابضه * شعاعها ويراه الطرف مقتربا

وقوله

جنية او غادة رفع السجف * اوحشية لا ما لوحشية شنف
نفور عرتها نفرة فتجاذبت * سوالفها والحلى والخصر والردف

قال الواحدى فى شرح البيت الاول اراد أجنية فحذف همزة الاستفهام والعرب اذا بالغت فى مدح شئ جعلته من الجن والغادة مثل الغيداء والسجف جانب الستر اذا كان بنصفين وقوله اوحشية يجوز ان يكون استفهاما كالاول ويجوز ان يكون جوابا لنفسه كأنه قال ليس جنية ولا غادة بل هو اوحشية اى اظبية وحشية ثم رجع منكرا على نفسه فقال لا ما لوحشية شنف يعنى ان السجف الذى رفع انما رفع لانسية لان عليها شنوفا والوحشية لا شنف عليها * ومعنى البيت الثانى هى نفور اى نافرة طبعا وعرتها اى اصابتها نفرة حادثة من رؤية الرجال اياها فاجتمعت نفرتان فتنفرت غاية التنفر واوت عنقها وطوت خصرها فعاق الحلى لثقله العنق فمنعه عن الالتواء وعاق الردف لعظمه الخصر ومنعه عن الانطواء فحصل التجاذب بينهما والسوالف جمع سالفة وهى صفحة العنق وقول قائل

صدور

عن البحث لانهما ليستا قابلتين للمعاشرة قالوا المرأة على ثلاثة اقسام الاولى * الصغيرة * هى التى يظهر فيها اثر الشباب والكاعب التى نقلها السيوطى عن ابى الفرج هذه وهى على قسمين احداهما * الغافلة * هى التى يظهر فيها اثر الشباب لكن لا تعرفه ولا تدرى ما العشق كقول ابى نواس

وفتانة ترنو بعين مريضة * فتقتل من ترنو اليه ولا تدرى

﴿ وقول المتنبى ﴾

ان التى سفكت دمى بجفونها * لم تدر ان دمى الذى تتقلد

﴿ وقول آزاد ﴾

* سلمت مكوى الفؤاد لكفها * حسبته نور شقائق النعمان *

وللغافلة اقسام منهن * المترقبة فى الحسن * كقول بعضهم

* قل للعذول اطلت اللوم فى قمر * يزيد فى كل آن حسنه نورا *

﴿ وقول آزاد ﴾

بى غادة انحلتنى فى مودتها * وحسن طلعتها يزداد متصلا
سعى المصور فى تصوير حليتها * فما انقضت ساعة الا وقد خجلا

(المعنى ان حسنها يزداد على الاتصال فبعدما صور المصور حليتها ازدادت حسنا وبقى التصوير على حاله فخجل المصور لاجله)

ومنهن * الغير المتزينة * كقول آزاد

اتت اميمة بالحناء جارتها * فاصبحت من هجوم الغيظ فى الضرم
قالت ارى ورق الحناء فيه دم * فما الوث كفا طاهرا بدم

﴿ وقوله ﴾

* يا حبذا شجر وطيب نسيمها * لو انها تسقى بماء واحد *

﴿ وقول ابن الخازن فى مليح ﴾

تسل يا قلب عن سمح بمهجته * مبذل كل من يلقاه يعرفه
كالماء اى صد وافاه ينهله * والغصن اى نسيم هب يعطفه

﴿ وقول العباس ابن الاحنف ﴾

كتبت تلوم وتستريث زيارتى * وتقول لست لعهدنا بالعاهد
فاجبتها ومدامعى منهلة * تجرى على الخدين غير جوامد
يا قوم لم اهجركم لملالة * حدثت ولا لمقال واش حاسد
لكننى جربتكم فوجدتكم * لا تصبرون على طعام واحد

* والسوقية * لها قسم واحد وقد سبق ان مدارها على كسب المال بالفسق فلا بد ان يكون فى وصفها اشارة الى كسب المال ومن امثلتها ما حكى ان بعض البخلاء كتب الى امرأة حسناء ابعثى الى خيالك فى المنام فكتبت اليه ابعث الى دينارا آتك بنفسى فى اليقظة وقول من قال

* وخود دعتنى الى وصلها * وعصر الشبيبة منى ذهب *
* فقلت مشيبى لا ينطلى * فقالت بلى ينطلى بالذهب *

﴿ وقول آزاد وهو من شعر هندى ﴾

اصرت على الامر الشنيع خليعة * وما هى عن نهج الشناعة تنثنى
تدور لكسب المال بين اولى الخنا * لقد اصبحت مرآة كف المزين

﴿ فصل فى التقسيم باعتبار السن ﴾

والتى لم يظهر فيها اثر الشباب اصلا والشائبة الآيسة خارجتان عن

تسترها ظاهر وظهور فسقها قليل يفهم من عذل العاذل وقول آزاد

تخفى تعلقها بمن واهت به * وفؤادها عند المحب حبيس
وتدور مقلتها فتثبت نحوه * والى الجدى يقيم مغناطيس

ومن بدائع قدرته تعالى ان المغناطيس يجذب المغناطيس ان كانت القطعتان منه متساويتين تجذب كل واحدة منهما الاخرى وان كانتا متخالفتين تجذب الكبيرة الصغيرة وابدع من هذا انه يجذب الحديد وابدع من الامرين ان طبيعته مائلة الى الجدى وهو كوكب قريب من القطب فانظر الى من جلت قدرته كيف صنع المعاملة بينهما فان الجدى علوى والمغناطيس سفلى ذلك جرم نورانى وهذا جسم ظلمانى وبينهما فاصلة من الغبراء الى السماء فلا ندرى اى نسبة خلقها الله تعالى بينهما منشأ للميلان ومصدرا للهيمان مع وجود عدم المناسبة بينهمــا فى الظاهر ومن ههنا يظهر ان واحدا منا ان عشق ذا شكل قبيح فهو معذور لا ينبغى ان يلومه لائم لان الله سبحانه خلق بينهما نسبة خفية هى علة للمحبة والعقل قاصر عن ادراكها ومن ثم قال بعض الحكماء الحسن مغناطيس روحانى لا يعلل جذبه للقلوب بعلة سوى الخاصة وما احسن ما قال الزاهى البغدادى

وكم ابصرت من حسن ولكن * عليك لشقوتى وقع اختيارى

ذكره آزاد وثالثهن * المعلنة * هى التى تعلن فسقها كقول بعضهم

وددتك لما كان ودك خالصا * واعرضت لما صرت نهبا مقسما
ولن يلبث الحوض العتيق بناؤه * اذا كثر الوراد ان يتهدما

وقول الصاحب عطا ملك فى امرأة اسمها شجر موريا

لم تمش ميلا ولم تركب على جمل * ولم تر الشمس الا دونها الكلل

﴿ وقول آزاد ﴾

بي ظبية دهشت من ظلها ابدا * كأنها اجتمعت بالليث في الاجم

* واما الطالحة * فهي التي تكون عارية عن حلية الصلاح وهي على قسمين بيتية وسوقية * فالبيتية * هي التي تكون مشغولة بغير زوجها ولم يكن الفسق لها حرفة * والسوقية * هي التي يكون الفسق لها حرفة ويكون مدار معاشرتها على كسب المال كالرقاصات والبساطات ثم البيتية على ثلاثة اقسام احداهن * المختفية * هي التي لا يعلم فسقها احد كقول آزاد

سحقا لفاجرة تلوح عفيفة * وهي التي تضحي وقود جهنم

فسق خفي في عفاف ظاهر * يحكي نحاسا كامنا في الدرهم

وثانيتهن * المتسترة * وهي التي تخفي فسقها لكنه ظهر قليلا بالامارات وهي الوسطى بين المختفية والمعلنة كقول ولادة (هي بنت المستكفي بالله من خلفاء المغرب ابتذل حجابها بعد قتل ابيها وكانت مشغوفة بابن زيدون والظاهر ان ولادة كانت معلنة لكن قولها المذكور من شأن المتسترة)

ترقب اذا جن الظلام زيارتي * فاني رأيت الليل اكتم للسر

وبي منك ما لو كان بالبدر لم ينر * وبالليل لم يظلم وبالنجم لم يسر

﴿ وقول زين الدين بن عبيد الله ﴾

يا عاذلا قد لحاني في محبتها * اليك عني فاني لست اتركها

وليس يعجبني الا تعففها * مع الورى ومعي وحدي تهتكها

تسترها

فصل فى اقسام النسوان وجاوة عدة من سرب الغزلان

و قد سمى آزاد كل قسم رائع و عرفه بتعريف جامع مانع و اثبت امثله" تقربها عيون الادباء واقوالا تهتز بها قرائح الظرفاء و الامثله" التى نسبها الى نفسه اكثر معانيها من مخترعاته و قليل منهـا من اشعار الاهاند و من قدرة الله سبحانه ان الحلاوة التى للاذواق من الاشعار المشتمله" على اقسام النسوان فى لسان الهند لا تحصل فى لسان العرب وما منشأه الا خصوصية اللسان و ظاهر ان نقل الخصوصية عن لسان الى لسان خارج عن الطاقة البشرية انما الطاقة بيان القواعد العلمية فن تقاسيمهم تقسيم باعتبار الصلاح و الطلاح فالمرأة على قسمين صالحة و طالحة * اما الصالحة * فهى التى لا تلتفت الا الى زوجها ومن اوازمها الحياء و استرضاء الزوج روى عن ابى امامة عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيرا له من زوجة صالحة ان امرها اطاعته وان نظر اليها سرته وان اقسم عليها ابرته وان غاب عنها نصحته فى نفسه و ماله اخرجه ابن ماجة و فى الباب اخبار وآثار اخر كثيرة يعرفها من يعرف فن الحديث و كانت الرباب بنت امرئ القيس تحت الحسين سبط النبى صلى الله عليه و سلم فلما استشهد خطبها الاشراف من قريش فابت و قالت والله لا يكونن لى حمو آخر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و عاشت بعد الحسين رضى الله تعالى عنه سنة لم يظلها سقف الى ان ماتت حزنا وكدا رحمها الله تعالى ومن امثلتها فى الشعر قول الاعشى

يا اخت سعد من حبيي جئتني * برسالة اديتها بتلطف
فسمعت مالم تسمعي ونظرت ما * لم تنظري وعرفت مالم تعرفي

﴿ وقول آزاد ﴾

* اجارة نوحة الورقاء تشجيني * هل تقدرين على شئ يسليني

ومن مقولة الصاحبة للمحب قول محمد بن عمران الكاتب المرزباني الخراساني

تقول نساء الحي تطمع ان ترى * محاسن ايلي مت بداء المطامع
وكيف ترى ايلي بعين ترى بها * سواها وما طهرتها بالمدامع

﴿ ومن مقولة الصاحبة للمحبوبة قول التهامي ﴾

* قد بحت وجدا فلامتني فقلن لها *
لا تعذليه فلم يلؤم ولم يلم *
* لما صفا قلبه شفت سرائره *
والشئ في كل صاف غير منكتم *

ومن مقولة المحبوبة للصاحبة قول السيد طفيل محمد البجرامي

بمهجتي غادة قالت لجارتها * شخص اراه خليعا فارغ البال
يحوم كل اوان حول مشربتي * اني لاقتله في اسرع الحال

(المشربة بضم الراء الغرفة والعلية والصفة) ومن مقولة الصاحبة للصاحبة قول آزاد

* قالت فتاة يا نساء دويرنا * جليت سليمى نخبة الخفرات *
* فأتين نمش الى محل جلوسها * اليوم يوم الحظ للنظرات *

فصل

* لقد طال اشجانى بطول مطالك *
فعطفا على المملوك يا ابنة مالك *
* ارى البدر فى اوج الدلال لعله *
الى الآن ما لاقى بديع جمالك *
* وكنت هلالا ثم ابدرت فانهضى *
لتكميل نقصانى بحق كمالك *

﴿ وقول هذا العبد وهو قصيدة ايضا ﴾

ياغادة فتنتنى اين مغناك * وحيثما انت عين الله ترعاك
اضنيتنى ففؤادى بات محتضرا * فهل تداوين مضنى من محياك
ان الجمال ليورى فى القلوب لظى * اجلى الدلائل للعشاق مرآك
عساى ان مت من ايديك مت على * شهادة وفؤادى بعد يهواك
ابعدت منك محبا ما جنى ابدا * ادنيت من حرم اغاوين مثواك
انى عشقت وما عشقى بمبتدع * الانس والجن والاملاك تهواك
جودى بحق من عينيك لى نظرا * الست صبا قديما من ندامك
وعاضدينى بتقبيل اللمى كرما * فما الذك تقبيلا واهناك

القصيدة بتمامها ومن مقولة المحبوبة للمحب قول الارجانى

* لما طرقت الحى قالت دونهم * لا انت ان علم الغيور ولا انا *

﴿ وقول آزاد ﴾

قالت اتفضحنى بحبك فانتبه * اخشى ابى واخى وكل النادى
فسترت ناظرتى بجفن مانع * وعجزت عن تدبير منع فؤادى

﴿ ومن مقولة المحب للصاحبة قول ابن الفارض ﴾

والعشق بالرؤيا مثل ما حكى عن زليخا انها رأت في المنام يوسف عليه السلام فهامت به وفيه قال آزاد

* رأيته اولا في النوم جنح دجى *
* فبات قلبي على العلات قد حفظه *
* لما وجدت عظيم الفوز في سنة *
* علمت ان الكرى خير من اليقظة *

والعشق بالتصوير كما قال فيه آزاد

رأيت بذات الاثل تصوير فتنة * وارجو من الله المهيمن وصله
لقد ذاب قلبي المستهام بنقله * فكيف يكون الحال ان ار اصله

والعشق برؤية الاصل لا يحتاج الى التبيين والتمثيل * واما المقولات في مخاطبات العشق فسبعة مقولة المحب للمحبوبة وبالعكس ومقولة المحب للصاحبة وبالعكس ومقولة الصاحبة للصاحبة والتزموا فيها ان تكون احداهما امرأة او كلتاهما والمناسب بهذا المقام ان اعرض امثلتها على السمع المائل واتصدق بجواهر ثمينة على المداد السائل فمن مقولة المحب للمحبوبة قول الشريف الرضى

يا ظبية البان ترعى في خمائله * ليهنك اليوم ان القلب مرعاك
الماء عندك مبذول لشاربه * وليس يرويك الا مدمع الباكي
حكت لحاظك ما في الريم من ملح * يوم اللقاء وكان الفضل للحاكي
انت السلو لقلبي والغرام له * فما ادرك في قلبي واحلاك
سهم اصاب وراميه بذي سلم * من بالعراق لقد ابعدت مرماك

الى آخر القصيدة وقول آزاد وهو قصيدة وغالبها الامثلة المطلوبة

لقد

بالعربية الجماع ولكن خص المتأخرون منهم هذه اللفظة بالفواحش فى عرف هذا الزمان * قال الجاحظ ذكر بعض حكماء الهند انهم كانوا اذا ظهر فيهم العشق فى رجل او امرأة غدوا على اهله بالتعزية

﴿ فصل فى قسمة العشق ومخاطباته ﴾

اعلم انهم قسموا العشق على اربعة اوجه بالسمع وبالرؤيا وبرؤية التصوير وبرؤية الاصل وعقد ابن ابى حجلة فى بستان السلطان بابا فى ذكر من عشق على السماع وقال ان العشق بالسمع لمشاكلة بينه وبين المحبوب وتعارف سابق فى عالم الذر ويؤيده قوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وعلى المشاكلة لا تجد اثنين يتحابان الا وبينهما اتفاق فى بعض الصفات ولهذا اغتم بقراط حين وصف رجل من اهل البغض انه يحبك فقال ما احبنى الا وقد وافقته فى بعض اخلاقه وما احسن قول ديك الجن او عبد المحسن الصورى

* بابى فم شهد الضمير له * قبل المذاق بانه عذب *
* كشهادتى لله خالصة * قبل العيان بانه رب *

﴿ ومنه قول بشار ﴾

* يا قوم اذنى لبعض الحى عاشقة *
* والاذن تعشق قبل العين احيانا *

ثم نظم الانطاكى شمل هذا الباب بما يتبعه من الاحكام منقسما في ثلاثة اقسام * الاول فيمن استلب الهوى والعشق نفسه حتى اسلمه رمسه وهو نوعان الاول فيمن عرف اسمه واشتهر في العشاق رسمه كمحمد بن داود الفقيه الاصفهانى وصاحبه محمد الصيدلانى والقاضى شمس الدين محمد بن خلكان وصاحبه المظفرى ابن ملك حماة وله معه حكاية غريبة واحمد بن كليب وصاحبه اسلم ومدرك بن على الشيبانى وصاحبه عمرو بن يوحنا النصرانى والثانى من جهل حاله وكان الى الموت في الحب مآله وفيهم عشاق النصارى منهم سعيد الوراق وصاحبه عيسى النصرانى وابن الدورى وكان مؤدبا بحمص عشق غلاما وكلف به * والقسم الثانى من اشتهر في العشق حاله ولم يدر مآله منهم كان تاجر يهوى غلاما ومنهم شيخ كان ببغداد يهوى غلاما ومنهم رجل بافريقية كان يهوى غلاما وازدادت محبته له حتى استغرقه الحال * والقسم الثالث من ساعده الزمان في المراد حتى بلغه ما اراد منهم رجل صوفى هوى غلاما جنديا ببغداد ومنهم البحترى المشهور وكان يهوى غلاما اسمه نسيم ومنهم مؤدب هوى اخا جميلا لبدر الدين وزير اليمن ومنهم الشيخ مهذب الدين بن منير الطرابلسى وكان شيعيا هوى عبدا له كان جميلا انتهى * والعرب في التغزل بالامارد مقلدون للفرس والترك والاصل فيهم التغزل بالنساء نعم معنى التغزل التحدث بالنساء * واما الاهاند فلا يعرفون التغزل بالامارد قطعا ويقولون في اسانهم للزوج النائك وللزوجة النائكة ومن الاتفاقات العجيبة ان معناهما صحيح بالعربية ايضا فان النيك

بالعربية

الى الذكور عن النسوان وقال ان اصل هذا نشأ فى قوم لوط زينه لهم الشيطان فاخرجهم به الى العدوان * وحكى بعضهم ان اصل ذلك من يأجوج ومأجوج ونقله بعض المفسرين فى قوله عز وجل ان يأجوج ومأجوج مفسدون فى الارض فيجب على كل ذى نفس شريفة وهمة منيفة الزجر والردع عن هذه الفعلة الخبيثة التى ضجت الملائكة الى الله تعالى منها وحسم المادة الموصلة الى ذلك كالنظر فلذلك حرمه النووى مطلقا واخرج الخطيب عن انس رضى الله عنه لا تجالسوا اولاد الملوك فان الانفس تشتاق اليهم ما لا تشتاق الى الجوارى العواتق وحرض النخعى والثورى على عدم مجالستهم والآثار فى هذا المعنى كثيرة ولله در من قال فى المتصفين بهذا الشان من هذا الزمان

* فان لم تكونوا قوم لوط حقيقة * فما قوم لوط منكم ببعيد *
* وانهم فى الخسف ينتظرونكم * على مورد من جهلكم وصديد *
* يقولون لا اهلا ولا مرحبا بكم * الم يتقدم ربكم بوعيد *
* فقالوا بلى لكنكم قد سننتم * صراطا انا فى الفسق غير حميد *
* اتينا به الذكران من عشقنا بهم * فاوردنا ذا العشق شر ورود *
* فانتم بتضعيف العذاب احق من * يتابعكم فى ذاك غير رشيد *
* فقالوا وانتم رسلكم انذرتكم * بما قد لقيناه بصدق وعيد *
* فما لكم فضل علينا فكلنا * نذوق عذاب الهون غير مزيد *
* كما كلنا قد ذاق لذة وصلهم * ويجمعنا فى النار غير بعيد *

ومنهن العانس وهى المتوسطة الشباب التى قد تهيأ ثدياها للانكسار وتحسن مشيتها ومنطقها وتبدى محاسنها بغنج ودلال واحب الاشياء اليها مفاكهة الرجال وملاعبتهم وهى فى هذه الحال قوية الشهوة ومستحكمتها * ومنهن المتناهية الشباب ولا شئ اشهى منها للمباضعة ويعجبها المطاولة فى الانزال انتهى * والاهاند يذكرون العشق فى تغزلاتهم من جانب المرأة بالنسبة الى الرجل خلاف العرب وسببه ان المرأة فى دينهم لا تنكح الا زوجا واحدا فحظ عيشتها منوط بحيوة الزوج واذا مات فالاولى فى دينهم ان تحرق نفسها معه فانهم يحرقون موتاهم والمرأة التى تعرض نفسها مع زوجها على النار يسمونها ستى نسبة الى ست (بفتح السين المهملة وتشديد الفوقانية) وهو العفاف وياء النسبة عندهم ساكنة كاهل فارس ولا استبعاد فى اظهار العشق من جانب المرأة اما ترى فى القرآن العظيم غرام امرأة العزيز بيوسف عليه السلام * والعشق بين المرء والمرأة وضع الهى فتارة يكون من الطرفين وتارة يكون من احدهما واذا لوحظ الوضع الالهى فالمرأة معشوقة عاشقة والرجل عاشق معشوق واهل الهند وافقوا العرب فى التغزل بالنساء بخلاف الفرس والترك فان تغزلهم بالامارد فقط ولا ذكر من المرأة فى اغزالهم ولعمر المحبة انهم لظالمون حيث يضعون الشئ فى غير موضعه كما قال سبحانه وتعالى فى قوم لوط فلما جاء امرنا جعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وما هى من الظالمين ببعيد * وقد عقد الانطاكى فى تزيين الاسواق الباب الثالث فى ذكر عشاق الغلمان واحوال من عدل

الى

اعواد من الجنة وهى هذه التى يتطيب بها الناس ولفظ السدى نزل آدم بالهند ونزل معه الحجر الاسود وقبضة من ورق الجنة فبثه بالهند فنبت شجر الطيب اخرجه ابن ابى حاتم وفى الباب آثار جمة تفيد ان بالهند الروائح الطيبة * واما النساء فقد وضع لهن الاهاند فنا رائقا وبيانا فائقا وذلك انهم استخرجوا للمشوقات اقساما باعتبار الجهات المتنوعة والحيثيات المتلونة ونظموا لكل قسم اشعارا عجيبة وابدعوا فيه مضامين غريبة فاوجدوها نزهة للابصار واخترعوها مسارح للانظار ان رآها الخلى تذوب طبيعته الجامدة او العاذل تشعل ناره الخامدة * وقد يوجد شئ من اقسام النسوان من مستخرجات العرب لكنهم ما بلغوه مبلغ الاهاند ذكره السيوطى فى كتاب الوشاح فى فوائد النكاح وقال قال ابو الفرج فى كتاب النساء من النساء الكاعب وهى الحديثة السن التى قد كعب ثديها اى ظهر ومن طباعها الصدق فى كل ما تسأل عنه وقلة الكتمان لما علمته وقلة التستر والحياء وعدم المخافة من الرجال * ومنهن الناهد وتسمى المفلكة ايضا وهى التى نهد ثديها وفلك اى استدار ولم يتكامل بعد شبابها وتستتر بعض الاستتار وتظهر بعض محاسنها وتحب ان يتأمل ذلك منها * ومنهن المعصر وهى الممتلئة شبابا التى قد استكمل خلقها وعظم ثديها فيحدث عنها دلال وادب وتحلو الفاظها ويعذب كلامها فتشتد غلمتها ويقال فيها ايضا معصرة قال الشاعر

* معصرة او قد دنا اعصارها * يحل من غلمتها ازارها *

(الغلمة بضم المعجمة غلبة الشهوة)

الملكية بين الاجسام والاجرام الفلكية ولكل واحد من تلك الانواع تفصيل ذكره في تزيين الاسواق لا نطول بذكرها بطون الاوراق * وستأتي الاشارة الى عشق ما سوى الانسان في آخر هذا الكتاب وحاصل القضية وجود العشق والمحبة في كل جزء من اجزاء الكائنات بتقدير العزيز العليم على قدر اللياقة وزهاء الطاقة والحسن منهما ما حسنه الشرع والقبيح منهما ما قبحه الشرع وبالله التوفيق

فصل في ذكر الغزلان

قال تعالى انا انشأناهن انشاء فجعلناهن ابكارا عربا اترابا لاصحاب اليمين * العرب جمع عروب وهي المتحببة الى زوجها الحسنة التبعل قال المبرد هي العاشقة لزوجها وقال ابن عباس عواشق لازواجهن وازواجهن لهن عاشقون اترابا في سن واحد وعنه العروب الملقة لزوجها * وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم حبب الى من الدنيا الطيب والنساء والحديث حجة على انهما من اجل الآلاء والذ النعماء حيث احبهما اشرف النسم وسيد العرب والعجم صلى الله عليه وآله وسلم ولهما جلوة خاصة بالهند اما الطيب فقد انزله الله مع آدم من الجنة بالهند قال ابن عباس قال على كرم الله وجهه اطيب ريحا ارض الهند هبط بها آدم فعلق شجرها من ريح الجنة اخرجه ابن جرير والحاكم وصححه والبيهقي في البعث وابن عساكر وعن عطاء هبط آدم بارض الهند ومعه اربعة

اعواد

الرسالة يؤخذ منها التراب لطلب الدواء والتماس الشفاء ومن رام التفصيل فعليه بمطالعتهما المصححة لداء اهل الاهواء * وافضل المحبين من استشهد في سبيل الله وبذل روحه رجاء لقاء الله ونصوص الكتاب والسنة طافحة بفضائل الشهداء معروفة عند العلماء بالله تعالى * واما عشاق الجوارى والكواعب وما لهم من العجائب فهم جمع جم لا يحصى كثرة ولا يستقصى وفرة * وممن اشتهرت سيرته وظهرت في الحب سريرته واحتفل بذكرهم الشعراء في الاشعار وروى لهم في الكتب صحاح الاخبار وحسان الآثار فهم عروة بن قيس وجميل وصاحبته بثينة وكثير وصاحبته عزة وقيس وصاحبته لبنى والمجنون وصاحبته ليلى وعروة بن حزام وصاحبته عفراء وعبد الله بن عجلان وصاحبته هند وذو الرمة وصاحبته مي ومالك وصاحبته جنوب وعبد الله بن علقمة وصاحبته حبيش ونصيب وصاحبته زينب والمرقش وصاحبته اسماء وعتبة بن الحباب وصاحبته ريا والصمة وصاحبته ريا وكعب وصاحبته ميلاء وكم من عاشق جهل اسمه او اسم محبوبه او شيء من سيرته او مآل حقيقته ومنهم من منعه الزهد والعبادة من ان يقضى من محبوبه مراده ومنهم من ساعده الزمان في المراد حتى بلغه ما اراد * وذكر الانطاكي ما سوى البشر وما لقوا من العبر وهو نوعان احدهما الجنة وما لقوا من المحنة والثاني من كلف وهو غير مكلف وهذا الاخير خمسة اصناف الاول الطيور الثاني الحيوان وما وقع له من امور العشق في اختلاف الازمان الثالث ما جرى من القوة العاشقية والمعشوقية بين الانفس النباتية الرابع ما بث من الاسرار بين اصناف الاحجار الخامس ما بث من الاسرار

بالكئيب وما يكابده فى طلب الاحباب من الامور الصعاب وطيب ذكرى حبيب وما عولج به العشق من الدواء وقصد به السلو عن الهوى و خفقان القلب و التلوين عند اجتماع المحبين واسرار المحبة وما فيها من اختلاف آراء الاحبة ومن اطواره ايضا هجر الدلال وهجر الملال و هجر الجزاء والمعاقبة و الهجر الحائق * و من العشاق من مات من حبه وقدم على ربه من غنى و فقير وكبير وصغير على اختلاف ضروبهم وتباين مطلوبهم و منهم من خانته عيون الاماء فاسلمته الى الفناء ومنهم من حظى بالتلاق بعد تجرع كأس الفراق و منهم من سموا بالفساق و منهم من حمله هواه على اذية من يهواه ومنهم من عانده الزمان فى مطلوبه حتى شورك فى محبوبه و منهم من عوقب بالفسق ولم يشتهر بالعشق و منهم من حل عقد المحبة وخالف سنن الاحبة و منهم من تاب عن الخلاف ورجع الى حسن الائتلاف ومنهم من تمادى على نقض العهد ومات على اخلاف الوعد ومنهم من اشبه العشاق فى محبته وشاكلهم فى مودته ومنهم من اناخ به الحب ثقله حتى اذهب عقله ومنهم من جرع كأس الضنى وصبر على مكابدة العناء وبالجملة فللعشق اطوار كثيرة وللعشاق احوال غزيرة لا تنالها العبارة ولا تحيط بها الاشارة وقد عقد الفاضل الاديب الشيخ شهاب الدين احمد بن ابى حجلة المغربى فى ديوان الصبابة والشيخ داود الانطاكى المعروف بالاكمه فى تزيين الاسواق بتفصيل اشواق العشاق ابوابا لكل جملة من هذه الجمل المذكورة واتيا بعبائر انيقة واشعار لطيفة وحكايات رشيقة هى من عيون الاغيار مستورة اضربت عنها مخافة الاطالة وذكرت من اطرافها ما تتم به فائدة هذه الرسالة

يعشق باللمس قيل وهو رأس الشهوة ومنهم من يعشق بالشم
ومنهم من نظر اول نظرة فاحترق من خد الحبيب بجمرة والنظر
داعية الارق وزناد الحرق كم دعا الى الجماع المحرم بالاجماع
فهو سهم مسموم وفعل مذموم ومن اطوار العشق سحر الجفون
ونبل العيون وتغير الالوان عند العيان من صفرة وجل وحمرة
خجل وما فى معنى ذلك من عقد اللسان وسحر البيان وهنا
تفضيل بين البيض والسود والسمر ذوات النهود وهذا مما يميل
اليه المصريون فى الغالب ومن اطواره الغيرة وما فيها من
الحيرة وافشاء السر والكتمان عند عدم الامكان ومغالطة الحبيب
واستعطافه وتلافى غيظه وانحرافه والرسل والرسائل والتلطف
فى الوسائل والاحتيال على طيف الخيال وغير ذلك مما قيل فيه
على اختلاف معانيه وقصر الليل وطوله وخضاب شفقه ونصوله
وقلة عقل العذول وما عنده من كثرة الفضول وحسن الاشارة
الى الوصل والزيارة وذم الرقيب والنمام والواشى الكثير الكلام
والعتاب عند اجتماع الاحباب وما فى معنى ذلك من الرضا والعفو
عما مضى واغاثة العاشق المسكين اذا وصلت العظم السكين
ودواء علة الجوى وما يقاسيه اهل الهوى وتعنت المعشوق
على الصب المشوق وغير ذلك من اقسام الهجر وصبر القابض
فيه على الجمر والدعاء على المحبوب وما فيه من الفقه المقلوب
وبدو الخضوع وانسكاب الدموع والوعد والامانى وما فيهما
من راحة العانى والرضا من المحبوب بايسر مطلوب واختلاط
الارواح كاختلاط الماء بالراح وعود المحب كالخلال وطيف
الخيال وما فى معناه من رقة خصر الحبيب وتشبيه الردف

احكمت ما قررناه من علة اصفرار الالوان علمت ان خفقان القلب عند الاجتماع او الرؤية من لازم ذلك الشأن وقد لهج الشعراء بالاعتذار عن ذلك واكثروا فيه من التشعب والمسالك

فصل

ومن المحبين الملوك وهم احسن الناس طباعا واطولهم باعا واطيبهم عيشا واكثرهم طيشا وارقهم شعراً وادقهم فكرا واقربهم مرجوعا واكثرهم بالحبيب ولوعا اذ هم فى الحقيقة اولى بذلك واحقهم باللوم على تلك الارائك فمنهم من قنع من محبوبه بالنظر حتى مات كمدا ولحق بالشهداء ومنهم من اصبح دونه فى العفاف واقام سالف محبوبه مقام السلاف ومنهم من خلع العذار فجمع ما بين ذات العقود وابنة العنقود ولكن مع صيانة ورجوع الى ديانة فهو وان طال به المجلس اختصر وان جنى فيه على محبوبه اعتذر ومنهم من نال بالراح اللذة المحظورة واخرج بها وجنة الحبيب من صورة الى صورة فجارى النديم فى الجريان وسما الى الحبيب سمو حباب الماء حالا على حال فافضى به ذلك الى هلاكه وفساد ملكه * ومن المحبين من عشق على السماع ووقع من النزوع الى الحبيب فى النزاع ومنهم من يحب بمجرد الوصف دون المعاينة ولهذا نهى النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ان تنعت المرأة لغير زوجها حتى كأنه ينظر اليها والحديث فى الصحيح ومنهم من يعشق اثاراه ومنهم من يحب فى النوم شكلا لا يعرفه فيهيم به ومنهم من

يعشق

الالوان الاحمر الصافى المشرق مطلقا حتى فى الثياب كالحلل والمشروب والمشموم كالورد و الشقيق و الحيوان كالخيل والمعادن كالذهب والياقوت الى غير ذلك ومنه اهلك الرجال الاحمران يعنى الخمر و النساء و الاحامر الذهب و الزعفران و اللحم و احب ما يكون اليهم منه ما كان فى الوجنات و الشفاه و اما وصفهم الموت بالاحمر و الدمع الناشئ عن شدة الحرقة بالحمرة فليس طعنا فيهما بل مدح لانهم ارادوا انهما من المطالب التى لا تنال الا بالمشاق و الصعوبة و قد توسع الناس فى هذا المبحث فخرجوا منه الى التفضيل بين السمر و البيض وخاضوا بسبب ذلك فى كلام عريض فمن قائل بتفضيل السمر مطلقا و قوم البيض وآخرون فصلوا فقالوا ان كلا يميل الى عكس لونه وهذا تحكم و حكم على الطبائع والامزجة بلا دليل و الصحيح ان الميل اما بداعية الشهوة او النفع و لا ضبط للاول لاختلافه باختلاف الاشخاص و اما الثانى فالقول فيه اما بحسب معتدل المزاج فالروميات حينئذ فى نحو الحجاز انفع كما ان الحبشيات فى نحو الروم اجود لان حرارة الابدان تختبئ فى الاغوار زمن البرد و بالعكس و اما بحسب المرضى فالسود للمبرودين اجود و البيض للمحرورين كذلك قال الانطاكى و عندى ان عكس هذا اجود لما سمعت من التعليل و الصحيح ان الحبشة الطف ممن عداهم مزاجا و ارق بشرة و اعدل حرارة فلذلك هن اوفق مطلقا و لكنهن فى معرض التغيير و موضع تحقيق ذلك فى الطبيعيات و اما الحكم على المصريين بانهم الى السمر اميل فمن قبيل التحكم و اذا

الصفراء او السواد فى السوداء وما تركب بحسبه مع مراعاة الطوارى كقرب شمس اوجبل او سد جهة و هـذا المبحث هو المعروف عند الاطباء بالالوان و عند العامة بالسحنة وموضع تحقيقه الطب و الثانى يلزم السمرة و ان غلب البلغم و اما الثالث فهو الذى تناط به امثال هذه الاحكام وحاصل القول فيه ان الجلد شفاف يحكى ما تحته و ان الباعث اليه الاخلاط هو الحرارة فهى كالنار ان اشتدت صعدت ما لاقته وموضعها القلب ومحركاتها مختلفة ما بين غضب وحيـاء وقهر و غيرها اما الى داخل دفعة اوتدريجـا او الى خارج كذلك او اليهما و موضع بسطه الحكمة و الذى يخصنا من ذلك هنا ان نقول ان استيلاء سلطان المحبة و العشق من المعشوق على العاشق اعظم استيلاء من سلطان القهر و العظمة و الناموس السلطانى حتى قال بعض الحكماء لكل مرتبة من مراتب المحبة حد الا محبة العشق فلا حد لها وقال بعضهم ان تعلق روح العاشق ببدنه كتعلق النار بالشمعة الا انه لا يطفئها كل هوآء اذا تقرر هذا وجمع الى ما قررناه من مراتب تحريك الحرارة ظهر علة اصفرار لون العاشق و ارتعاد مفاصله و خفقان قلبه لان الاستبشار بالاجتماع الموجب للفرح المنتج لحركة الحرارة الى خارج لتؤثر الحمرة و صفـاء اللون يعارضه لشدة الشفقة الخوف من نحو واش وسرعة تفريق واليأس الموجب لاخماد الحرارة او جذبها الى داخل المنتج لصفرة اللون او الموت فجاءة ومن ثم اذا امن من ذلك لم يقع تغير واما حمرة المعشوق فهى اما حياء واما خجل و كل منهما باعث للحرارة الى خارج و نتيجته احمرار الالوان وصفاؤها * فافضل

الالوان

اول سعادة الانسان وقلما تجد الخلق الا تبعا للخلقة تناسبا مطردا واصلا لا ينعكس واجماعا لا ينفرد لكنه وان كان امرا مرغوبا فيه فان حسن السيرة افضل منه وتدل عليه وجوه ذكرها الرازى فى اسرار التنزيل *ثم الشعراء اكثروا فى تشبيه الاعضاء بالحروف فشبهوا الحاجب بالنون والعين بالعين والصدغ بالواو والفم بالميم والطرف بالصاد والثنايا بالسين والطرة المضفورة بالشين والقامة بالالف واورد فى ديوان الصبابة لذلك امثلة كثيرة من الاشعار وشبهوا بالفواكه ايضا كالخدود بالتفاح والشفة بالعناب والثدى بالرمان وبالمشمومات كالوجنة بالورد والعين بالنرجس والعذار بالآس وبالمعادن كالشفة بالعقيق والاسنان باللؤلؤ وقد وقع تشبيه الشفة بالمرجان ايضا واشياء مختلفة كالوجه بالبدر والفرق بالصبح والشعر بالليل ومرسله بالحية والصدغ بالعقرب والوجنة بالماء والنار والريق بالخمر والثدى والسرة بحق العاج الى غير ذلك وللشعراء فى ذلك على اختلاف مراداتهم وتخيلاتهم المقدمات الشعرية كلام كثير *واعلم ان الاساليب فى هذا الباب دائرة بين التشبيه المجرد وبين جعل الحروف ونحوها من المشبه به فى العادة مشبها ومقابله فى المحبوب مشبها به وفى كل ذلك اما ان تبقى الاداة او تحذف وفى كل اما ان يرشح المعنى باوصاف تزيده حسنا اولا وارفع الكل جعل الممدوح مشبها به محذوف الاداة مرشحا بلطائف الاوصاف وقل سالكه وعكسه معلوم ومما يلتحق بالحسن والجمال تلون البدن ومداره اما على صفاء الخلط او شدة الحرارة اوما تركب منهما والاول يلزم حالة واحدة اما البياض فى البلغم اوالحمرة فى الدم او الصفرة فى

يحصور احد ملوك الصين اهدى الى كسرى نوشيروان ملك فارس هدية من جملتها جارية تغيب فى شعرها وتتلألأ جمالا فبعث اليه كسرى بهدية من جملتها جارية طولها سبعة اذرع تضرب اهداب عينيها خديها كأن بين اجفانها لمعان البرق مقرونة الحاجبين لها ضفائر تجرهن اذا مشت وهذه اوصاف بها جماع الحسن وانما العبارات الكثيرة تفنن فى الاوصاف واهل الفراسة تجعل الجمال الظاهر دليلا على اعتدال المزاج * وقال بعض الحكماء من نعم الله على العبد تحسين خلقه وخلقه واسمه قيل وصوته وقال سقراط اذا حسن الله وجهك فلا تضف اليه قبيح المعاصى او قبحه فلا تجمع بين قبيحين * ولما كان الجمال من حيث هو محبوبا للنفوس معظما فى القلوب لم يبعث الله نبيا الا جميل الوجه كريم الحسب شريف النسب حسن الصوت واوتى يوسف عليه السلام شطر الحسن وفى صفته صلى الله عليه وآله وسلم كأن الشمس تجرى فى وجهه وبالجملة فقد كان صلى الله عليه وآله وسلم من الحسن فى الذروة العليا ومن الجمال فى المرتبة القصوى كما يفصح عنه كتاب الشمائل للترمذى وغيره وكان يدعو الناس الى جمال الباطن والظاهر ويقول ان الله جميل يحب الجمال فكل جمال بالنسبة الى بحره بلالة والى نوره ذبالة وهذا هو المطلب الذى تكل عنه البصائر ويقصر عنه كل ذى حد جائر وقال تعالى ولقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم اى تعديل لقامته وصورته كله * وجاء فى تفسير قوله تعالى يزيد فى الخلق ما يشاء انه الوجه الحسن والصوت الحسن * قال بعض الحكماء قلما توجد صورة حسنة تدبرها نفس ردية والحسن

اول

الظرف فى القد والبراعة فى الجيد والرقة فى الاطراف والدقة فى الخصر والشأن كله فى الكلام واحسن الحسن ما لم يجاب بتزيين كما قيل

* ان المليحة من تزين حليها * لا من غدت بحليها تتزين *

والعرب تقول الحلاوة فى العينين والملاحة فى الفم والجمال فى الانف والظرف فى اللسان والرشاقة فى القد والنعومة فى الخد والبراقة فى الاسنان * وقال بعضهم البدن فيه الوجه والاطراف وفى الوجه المحاسن واليها الاستشراف وفى المحاسن النكت التى هى الغاية فى الاستحسان والاستظراف كالملاحة فى العين ونكتة الملاحة الدعج وكالحسن فى الفم ونكتة الحسن الفلج وكالطلاوة فى الجبين ونكتة الطلاوة البلج وكالرونق فى الخد ونكتة الخد الضرج * ومما يستحسن فى المرأة طول اربعة هى اطرافها وقامتها وشعرها وعنقها وقصر اربعة يديها ورجليها ولسانها وعينيها والمراد بهذا القصر المعنوى فلا تبذر ما فى بيت زوجها ولا تخرج من بيتها ولا تستطيل بلسانها ولا تطمح بعينها وبياض اربعة لونها وفرقها وثغرها وبياض عينها وسواد اربعة اهدابها وحاجبها وعينيها وشعرها وحمرة اربعة لسانها وخدها وشفتيها مع لعس واشراب بياضها بحمرة وغلظ اربعة ساقها ومعصمها وعجيزتها وما هنالك وسعة اربعة جبهتها وجبينها وعينها وصدرها وضيق اربعة فمها ومنخرها ومنفذ اذنيها وما هنالك وهو المقصود الاعظم من المرأة * قيل وجدت جارية فى زمن بنى ساسان بهذه الصفات المذكورة جميعها * وحكى ان

قال بعض الفلاسفة لم ارحقا اشبه بباطل ولا باطلا اشبه بحق من العشق هزله جد و جده هزل اوله لعب و آخره عطب قال صاحب روضة المحبين و هــذا بمنزلة السكر مع شرب الخمر فان تناول المسكر اختياری و ما يتولد منه من السكر اضطراری فحينئذ يكون ادعاء من قال انه اضطراری مطلقا او اختيـاری مطلقا غير مقبول عند ذوی العقول

﴿ فصل فی ذكر الحسن والجمال ﴾

وهما قسمان الظاهر والباطن والظاعن والقاطن فالباطن المحمود لذاته كالعلم والبراعة والجود والشجاعة والتقوى والشهــامة والظــاهر ما ظهر من غصن قوامه الرطيب و وجهه الفائق على البدر بلا معيب * قيل الحسن الصريح ما استنطق الافواه بالتسبيح والصحيح انه لا يدری كنهه ولا يعرف شبهــه حتى كأنه نكرة لا تتعرف ومجهول لا يعرف * قال بعضهم الحسن معنى لا تناله العبارة ولا يحيط به الوصف وقيل امر مركــب من اشياء وضاءة وصبــاحة وحسن تشكيل وتخطيط و دموية فی البشر وقيل تناسب الخلقة واعتدالها واستوآؤها و رب صورة مبيضة ليست فی الحسن بذاك * وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه بياض المرأة فی حسن شعرها تمام الحسن وعن عائشة البياض شطر الحسن وقالوا فی الجــارية جميلة من بعيد مليحة من قريب (الجميلة التی تأخذ جملة بصرك فاذا دنت منك لم تكن كذلك والمليحة التی كلما كررت بصرك فيها زادتك حسنا) وقيل

الظرف

سكرته والمحبة ارادة قوية والعبد يحمد ويذم على ارادته ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا وقد ذم الله تعالى الذين يحبون ان تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا واخبر ان عذابهم اليم ولو كانت المحبة لا تملك لم يتوعدهم بالعذاب على ما لا يدخل تحت قدرتهم ومنه قوله تعالى ونهى النفس عن الهوى ومحال ان ينهى الانسان نفسه عما لا يدخل تحت قدرته * والقول الصحيح الذى ليس فيه رد ولا عن محبوبه صد التفصيل فى ذلك وهو ان العشق يختلف باختلاف ما جبل الانسان عليه من اللطافة ورقة الحاشية وغلظ الكبد وقساوة القلب ونفور الطباع وغير ذلك فنهم من اذا رأى الصورة الحسنة مات من شدة ما يرد على قلبه من الدهش كما تقدم فى حق النسوة اللاتى متن لما رأين يوسف عليه السلام وقد كان مصعب بن الزبير اذا رأته المرأة حاضت لحسنه ومنهم من اذا رأى المليح سقط من قامته ولم يعرف نعله من عمامته فهذا وامثاله عشقه اضطرارى والمخالفة فيه مكابرة فى المحسوس ومنهم من يكون اول عشقه الاستحسان للشخص ثم تحدث له ارادة القرب منه ثم المودة وهو ان يود لو ملكه ثم يقوى الود فيصير محبة ثم يصير خلة ثم يصير هوى ثم يصير عشقا ثم يصير تتيما ثم يصير ولها فهذا وامثاله مبدأ عشقه اختيارى لانه كان يمكنه دفع ذلك وحسم مادته على ان هذا النوع ايضا اذا انتهى بصاحبه الى ما ذكرنا صار اضطراريا كما قال الشاعر

* العشق اول ما يكون مجانة * فاذا تمكن صار شغلا شاغلا *

والافعال اذ العشق انما دهاهم على غير اختيار بل اعتراهم على جبر واضطرار والمرء انما يلام على ما يستطيع من الامور لا فى المقضى عليه والمقدور هذا مما لا يشك فيه ذو لب ولا يختلج خلافه فى قلب وجاء فى تفسير قوله تعالى فلما رأينه اكبرنه وقطعن ايديهن وهذا اضطرار واضح قال وهب كن اربعين امرأة فمات منهن تسع وجدا بيوسف وكمدا عليه * وقال الفضيل بن عياض لو رزقنى الله دعوة مجابة لدعوت الله تعالى بها ان يغفر للعشاق لان حركاتهم اضطرارية لا اختيارية * وفى كتاب امتزاج الارواح للتميمى قال بعض الاطباء وقوع العشق باهله ليس باختيارهم ولا بحرصهم عليه ولا لذة لاكثرهم فيه ولكن وقوعه بهم كوقوع العلل المدنفة والامراض المتلفة لا فرق بينه وبين ذلك * وقال المدائنى لام رجل رجلا من اهل الهوى فقال لو كان لذى هوى اختيار لاختار ان لا يهوى ولكن لا اختيار له * وقال الحافظ ابن القيم رحمه الله فسر كثير من السلف قوله تعاله ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به بالعشق وهذا لم يريدوا به التخصيص وانما ارادوا به التمثيل وان العشق من تحميل ما لا يطاق اى التحميل القدرى لا الشرعى الامرى انتهى * وحكى ابن حزم ان رجلا قال لعمر بن الخطاب رضى الله عنه رأيت امرأة فعشقتها فقال عمر ذلك مما لا يملك وقال ابن طاووس فى قوله تعالى خلق الانسان ضعيفا اى اذا نظر الى النساء لم يصبر ومن هذا ظهر ان عذلهم فى هذه الحال بمنزلة عذل المريض فى مرضه * وذهب جماعة من الاطباء وغيرهم الى انه اختيارى والانسان هو المختار فيه بتسليط فكرته فى بحار

و المذموم هو فى الشر و الفساد قيل انما سمى الهوى هوى لانه يهوى بصاحبه الى النار قلت لو قال الى الهاوية لكان انسب * و قيل الهوى الهوان زيدت فيه النون كما قيل

* فسألتها باشارة عن حالها * وعلى فيها للوشاة عيون *
* فتنفست صعدا وقالت ما الهوى * الا الهوان ازيل عنه النون *

قال سهل قسم الله للاعضاء من الهوى لكل عضو حظا فاذا مال عضو منها الى الهوى رجع ضرره الى القلب و حاصل القضية ان العشق والهوى اصل كل بلية وفيه ذل كل نفس ابية قال ابن الفارض رحمه الله

* هو الحب فاسلم بالحشا ما الهوى سهل *
فما اختاره مضنى به و له عقل *
* وعش خاليا فالحب راحته عنا *
واوله سقم وآخره قتل *

فصل فى ان العشق اضطرارى او اختيارى

قال احمد بن ابى حجلة المغربى للناس فيه كلام من الطرفين وتبختر بين الصفين فقائل بانه اضطرارى و قائل بانه اختيارى ولكل من القولين وجه مليح وقد رجيح ونحن نذكر ما يعم به الانتفاع ونتكلم فى طوله وعرضه بالباع والذراع فمن ذلك ما قاله القاضى محمد بن احمد النوفانى فى كتابه تحفة الظراف العشاق معذورون على كل حال مغفور لهم جميع الاقوال

اهل العراق فلا يسلم منه * وقيل لا يخلو احد من صبوة الا منقوص البنية او جافي الخلقة على خلاف تركيب الاعتدال

﴿ قالت امرأة ﴾

* رأيت الهوى حلوا اذا اجتمع الشمل *
وصرا على الهجران لا بل هو القتل *
* وقد ذقت طعميه على القرب والنوى *
فابعده قتل واقربه خبل *

﴿ وفي هذا المعنى قول آزاد ﴾

* شأن المحب عجيب في صبابته * الهجر يقتله والوصل يحييه *

واما ما جاء في ذمه وسريان سمه فاكثر من ان يحصى فكم ترك الغنى صعلوكا والمالك مملوكا وكم من عاشق اتلف في معشوقه ماله وعرضه ونفسه وضيع اهله ومصالح دنياه ودينه قال الوأواء الدمشقي

* سبيل الهوى وعر وحلو الهوى مر *
وبرد الهوى حر ويوم الهوى دهر *

﴿ وقال غيره ﴾

* العشق مشغلة عن كل صالحة *
وسكرة العشق تنفي سكرة الوسن *

والهوى اكثر ما يستعمل في الحب المذموم وقد يستعمل في الممدوح استعمالا مقيدا قال تعالى افرأيت من اتخذ الهه هواه وفي الحديث حتى يكون هواه تبعا لما جئت به والاول ذم والثاني مدح فتلخص من الآية والسنة ان المحمود هو في الخير والصلاح

و

فى قلب الانسان * قيل لبعض العلماء ان ابنك قد عشق فقال الحمد لله الآن رقت حواشيه ولطفت معانيه وملحت اشاراته وظرفت حركاته وحسنت عباراته وجادت رسائله وجلت شمائله فواظب على المليح واجتنب القبيح * وقيل لآخر كذلك فقال لا بأس بذلك اذا عشق لطف وظرف ودق ورق قال قائل

* ولا خير فى الدنيا بغير صبابة * ولا فى نعيم ليس فيه حبيب *

وقال آخر

اذا لم تذق فى هذه الدار صبوة * فموتك فيها والحياة سواء

وقال آخر

* ولا خير فى الدنيا اذا انت لم تزر *
حبيبا ولا وافى اليك حبيب *

وقال آخر

* ما ذاق بؤس معيشة ونعيمها * فيما مضى احد اذا لم يعشق *

وفى حكمة كسرى ان الملك لا يكمل الا بعد عشقه وكذلك العالم قالوا والعشق المباح مما يؤجر عليه صاحبه قال شريك اشدهم حبا اعظمهم اجرا * وارواح العشاق عطرة لطيفة وابدانهم ضعيفة وكلامهم يطرب الارواح ويجلب الافراح والعاشق المسكين تدور اخباره وتروى اشعاره ويبقى له العشق ذكرا مخلدا ولولا العشق لم يذكر له اسم ولا جرى له رسم ولا رفع له رأس ولا ذكر مع الناس * وسئل ابو نوفل هل سلم احد من العشق فقال نعم الجلف الجافى الذى ليس له فضل ولا عنده فهم فاما من فى طبعه ادنى ظرف او معه دماثة اهل الحجاز وظرف

و بكاء على الفقد و البرح * و الغل شدة العشق * و السهد شدة السهر و تواتر احوال المحبوب على القلب و فى معناه التحرق و اللذع و الولع * و النصب اوعة مع مرض و غم * و الخبل الجنون المتولد من شدة الحب و هذا فى الاصح آخر المراتب * والجزع عدم الصبر على الفرقة * و الهلع اشده * والخلابة سلب العقل * و البله حمق او غفلة فيكون هنا استغراقا فى الحب * و فى ترتيب هذه الاسماء خلاف يرد على من التزم ترتيبها ونحن قد اوضحنا نفس المعانى و منها يسهل الترتيب والتنزيل على المراتب فتأمل و له اسماء غير هذه اضربت عنها خوف الاطالة * و المحبة ام باب هذه الاسماء كلها و قيل الشوق جنس والمحبة نوع منه و الحب حرف ينتظم الثلاثه العشق و الوجد و الهوى و للناس فى حد المحبة كلام كثير فقيل هى الميل الدائم بالقلب الهائم و قيل ذكر المحبوب على عدد الانفاس و قيل مصاحبته على الادمان وقيل القيام له بكل ما يحبه منك * ثم القلب اذا امتلأ من الحب فلا اتساع فيه لغير المحبوب والذين آمنوا اشد حبا لله

﴿ فصل فى مدح العشق و ذمه وترياقه و سمه ﴾

فكم مدحه عاقل و ذمه متعاقل هيهات فات من ذمه المطلوب ومن اين للوجه المليح ذنوب * قال قدامة العشق فضيلة تنتج الحيلة الجميلة عزيز يذل له عز الملوك و تضرع له صولة البطل و اول باب تفتق به الاذهان وتستخرج به دقائق الافتنان اليه تستريح الهمم وتسكن نوافر الشيم له سرور يجول فى الجنان و فرح يسكن

فى

الحب والطفه وارقه وهو من الحب بمنزلة الرأفة من الرحمة * والخلة توحيد المحبة فالخليل هو الذى يوحد حبه لمحبوبه وهى مرتبة لا تقبل المشاركة ولهذا اختص بها من العالم الخليلان ابراهيم ومحمد صلى الله عليهما وسلم كما قال تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا وصح عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله اتخذنى خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا وفى الصحيح عنه صلى الله عليه وآله وسلم او كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا وقيل انما سميت خلة لتخلل المحبة جميع اجزاء الروح وزعم من لا علم عنده ان الحبيب افضل من الخليل وهذا الزعم باطل لان الخلة خاصة والمحبة عامة قال تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين * والغرام الحب اللازم يقال رجل مغرم بالحب وقد لزمه الحب وفى الصحاح الغرام الولوع * والوله ذهاب العقل والتحير من شدة الوجد وما احسن قول السيد يوسف بن ابراهيم الامير

* عشق المحبوب ظبيا مثله * فاعتراه لهواه وله *
* كان معشوقا فاضحى عاشقا * فقضى الحب عليه وله *

والرسيس من الرس وهو الثبات ورسوخ صورة المحبوب فى النفس وزعموا انه اول المراتب ويليه الحب والحب اخص من العشق لانه عن اول نظرة واقصاه امتزاج الارواح * والرأفة اشد الحب لانها مبالغة فى الرحمة * والصبوة لا تطلق حقيقة الا على الميل والافتتان فى زمن الصبا لكن تطلق تجوزا على مطلق الميل للمشابهة والنزوع * والكآبة شدة الحزن كالتفجع اوهو توجع

الجوهرى الجوى الحرقة وشدة الوجد من عشق او حزن * ثم التتيم وهو ان يستعبده الحب ومنه سمى تيم الله اى عبدالله * ثم التبل وهو ان يسقمه الهوى وفى الصحاح تبلهم الدهر واتبلهم اذا افناهم * ثم التدله وهو ذهاب العقل من الهوى ويقال دلهه الحب اى حيره * ثم الهيام وهوان يذهب على وجهه لغلبة الهوى عليه * ثم الصبابة وهى رقة الشوق وحرارته * والمقة المحبة والوامق المحب * والوجد الحب الذى يتبعه الحزن * والدنف لا تكاد تستعمله العرب فى الحب وانما ولع به المتأخرون وانما استعملته العرب فى المرض * والشجو حب يتبعه هم وحزن * والشوق سفر القلب الى المحبوب قال الجوهرى الشوق والاشتياق نزاع النفس الى الشئ وقد جاء فى السنة واسئلك النظر الى وجهك الكريم والشوق الى لقائك واختلف فيه هل يزول بالوصال او يزيد * والبلبال الهم ووسواس الصدور * والبلابل جمع بلبلة يقال بلابل الشوق وهى وساوسه * والتباريح الشدائد والدواهى يقال برح به الحب والشوق اذا اصابه منه البرح وهو الشدة * والغمرة ما يغمر القلب من حب او سكر او غفلة * والشجن الحاجة حيث كانت وحاجة المحب اشد الى محبوبه * والوصب الم الحب ومرضه فان اصل الوصب المرض * والكمد الحزن المكتوم وتغير اللون * والارق السهر وهو من لوازم المحبة * والحنين الشوق الممزوج رقة وتذكر يهيج الباعثة * والجنون اصل مادته الستر والحب المفرط يستر العقل فلا يعقل المحب ما ينفعه ولا ما يضره فهو شعبة من الجنون ومن الحب ما يكون جنونا * والود خالص الحب

حيرة الفكر و بحار العجب غارقا و يسكتك و ان كنت مصقعا ناطقا

﴿ فصل فى مراتب العشق واسمائه و صفاته ﴾

فاول مراتبه الهوى و هو ميل النفس و قد يراد به نفس المحبوب * ثم العلاقة و هى الحب اللازم للقلب * ثم الكلف و هو شدة الحب و اصله من الكلفة و هى المشقة وقيل هو مأخوذ من الاثر و هو شئ يعلو الوجه كالسمسم و الكلف ايضا لون بين السواد و الحمرة وهى حمرة كدرة * ثم العشق و هو اسم لما فضل عن المقدار الذى اسمه الحب قال فى الصحاح هو فرط الحب و هو امر هذه الاسماء وقلما نطقت به العرب وكأنهم ستروا اسمه وكنوا عنه بهذه الاسماء و لا تكاد تجده فى شعرهم القديم وانما ولع به المتأخرون ولم يقع هذا اللفظ فى الكتاب العزيز و لا السنة المطهرة الا فى حديث ابن داود الظاهرى * ثم الشغف قال العزيزى فى غريب القرآن شغفها حبا اصاب حبه شغاف قلبها و هو الغلاف او حبة القلب وهى علقة سوداء فى صميمه و شغفها حبا ارتفع حبه الى اعلى موضع فى قلبها مشتق من شغاف الجبال اى رؤوسها و قولهم فلان مشغوف بفلانة اى ذهب به الحب اقصى المذاهب والشعف بالمهملة احراق الحب القلب وقد قرئ بهما جميعا ومثله فى الاحراق اللوعة و اللاعج فهذا هو الهوى المحرق * ثم الجوى و هو الهوى الباطن قال

كيف يسلك والاسراع بالسير نحو المكان الذى يكون فيه والتعمد للقعود بقربه والدنو منه واطراح الاشغال الشاغلة عنه والزهد فيها والرغبة عنها والاستهانة بكل خطب جليل داع الى فراقه والتباطئ فى المشى عند القيام عنه وجوده بكل ما يقدر عليه مما كان يتمتع به قبل ذلك حتى كأنه هو الموهوب له وهذا كله قبل استعار نار الحب فاذا تمكن اعرض عن ذلك كله وبدله سؤالا وتضرعا كأنه يأخذه من المحبوب حتى انه يبذل نفسه دون محبوبه كما كانت الصحابة رضى الله تعالى عنهم يفدون النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى الحرب بنفوسهم حتى يصرعوا حوله * ومنها الانبساط الكثير الزائد والتضايق فى المكان الواسع والمحاربة على الشئ ياخذه احدهما وكثرة الغمز الخفى وكثرة التمطى والتكسل اذا نظر الى محبوبه الى غير ذلك مما لا يحصى فهو الطف موجود نشأ فى الوجود واعز مقصد لذى المجهود * وقال المعلم العشق نصف الامراض وشطر الاعراض وقسيم الاسقام وجل الآلام وله مراتب سبعة تدريجيه ذكرها داود الانطاكى ولو منح الله شخصا مددا يستغرق المدد وحياة تستفرغ الابد وفراغا يذر الشواغل سدى ونفحات قدسية تصقل مرآة عقله لقبوله الفيض ابدا وافرغ ذلك كله فى تحرير ما اودعه عمر بن الفارض من مراتب العشق وادواره وتنقلاته واطواره لفنى الزمان ولم يدرك معشاره وبادت الاكوان ولم يعرف قراره ولولا ضيق عطن هذا المختصر لاوضحت لك من بعض تدقيقاته فى اقل كلماته ما يدعك فى

حيرة

فصل فی اسباب العشق و علاماته

قال بعض الاطباء سببه النفسانی الاستحسان و الفکر و سببه البدنی ارتفاع بخار ردی الی الدماغ عن منی محتقن و لذلک اکثر ما یعتری العزاب و کثرة الجماع تزیله بسرعة و علامته نحافة البدن و خلاء الجفن للسهر و کثرة صعود الابخرة و غؤور العین و جفافها الا عند البکاء و حرکة الجفن ضاحکة کأنه ینظر الی شیء لذید ونفس کثیر الانقطاع و الاسترداد و الصعداء و نبض غیر منتظم ولا سیما عند ذکر اسماء و صفات مختلفة و تغیر اللون و تنفس الصعداء * قال ارسطاطالیس للعشق من النجوم زحل و عطارد و الزهرة جمیعا * فزحل یهیء الفکرة و التمنی و الطمع و الهم و الهیجان والاحزان و الوساوس والجنون وعطارد یهیء قوی الشعر و نظم الرسائل و الملق و الخلاعة و تمیق الکلام و تلیین المرام والتذلل و التلطف والزهرة تهیء العشق و الوله و الهیمان و الرقة و التلذذ بالنظر والمؤانسة بالحدیث و المغازلة الباعثة علی الشبق و الغلمة والمیل الی الطرب وسماع الاغانی و ما شابهه * ومن علاماته اغضاء المحب عند نظر محبوبه الیه و رمیه بطرفه نحو الارض من مهابته له وحیائه منه و عظمته فی صدره و اضطراب یبدو للمحب عند رؤیة من یشبه محبوبه او عند سماع اسمه وحب اهله و قرابته وغلمانه و جیرانه وساکنی بلده و کثرة غیرته علیه و محبة القتل والموت لیبلغ رضاه و الانصات لحدیثه اذا حدث و استغراب کل ما یأتی به و لو انه عین المحال و تصدیقه وان کذب وموافقته و ان ظلم و الشهادة له و ان جار واتباعه

كثيرة فى العشق مع العفة * قيل لعذرى اتعدون موتكم فى الحب مزية وهو من ضعف البنية ووهن العقدة وضيق الرئة فقال اما والله لو رأيتم المحاجر البلج ترشق بالعيون الدعج من تحت الحواجب الزج والشفاه السمر تبسم عن الثنايا الغر كأنها شذر الدر لجعلتموها اللات والعزى وتركتم الاسلام وراء ظهوركم وبنو عذرة مختصون بمزيد الحب وايثار العشق ولا تضرب الامثال الا بهم * وقال بعض حكماء الهند ما علق العشق باحد عندنا الا وعزينا اهله فيه * وحكى الحافظ مغلطائى ان العشق يختلف باختلاف اصحابه فان الغرام اشد ما يكون مع الفراغ وتكرار التردد الى المعشوق والعجز عن الوصول اليه فعلى هذا يكون اخف الناس عشقا الملوك ثم من دونهم لاشتغالهم بتدبير الملك وقدرتهم على مرادهم ولكن قد يتذللون للمحبوب بما فى ذلك من مزيد اللذة ودونهم افرغ لقلة الاشتغال حتى يكون المتفرغ له بالذات اهل البادية لعدم اشتغالهم بعوائق ومن ثم هم اكثر الناس موتا به * ونقل ابن خلكان فى ترجمة العلاف ان العشق جرعة من حياض الموت وبقعة من رياض الثكل الكنه لا يكون الا عن اريحية فى الطبع واطافة فى الشمائل وجود لا يتفق معه منع وميل لا ينفع فيه عذل * ووجد على صخرة العشق ملك غشوم ومسلط ظلوم دانت له القلوب وانقادت له الالباب وخضعت له النفوس فالعقل اسيره والنظر رسوله واللحظ عامله والتفكر جاسوسه والشغف حاجبه والهيمان نائبه بحر مستقر غامض ويم تياره طافح فائض وهو دقيق المسلك عسير المخرج

فصل

مسالكه لطيفة ومذاهبه غامضة واحكامه جائرة ملك الابدان وارواحها والقلوب وخواطرها والعيون ونواظرها والعقول وآراءها قد اعطى عنان طاعتها وقوة تصرفها وقياد ملكها وتوارى عن الابصار مدخله وعمى عن القلوب مسلكه * وقال بعضهم مجهول لا يعرف ومعروف لا يجهل هزله جد وجده هزل وما احسن قول الشاعر

* يقول اناس لو نعت لنا الهوى *
و والله ما ادرى لهم كيف انعت *
* فليس لشئ منه حد احده *
وليس لشئ منه وقت موقت *

قال فى تزيين الاسواق العشق يختلف باختلاف المزاج على انحاء اربعة سريع التعلق والزوال كما فى الصفراويين وعكسه كما فى السوداويين وسريع التعلق بطئ الزوال كما فى الدمويين وعكسه كما فى البلغميين * عن ابن عباس رفعه قال من عشق فعف فمات دخل الجنة زاد الخطيب عنه فظفر ثم ابدل قوله دخل الجنة بقوله مات شهيدا وفى اخرى وكتم والحديث بسائر ما ذكر صححه مغلطائى واعله البيهقى والجرجانى والحاكم فى التاريخ بضعف سويد وتفرده به ورواه ابن الجوزى مرفوعا وابو محمد بن الحسين موقوفا واخرجه الخطيب عن عائشة مرفوعا ايضا وضعفه الحافظ ابن القيم فى الهدى بجميع طرقه واظن انه الصواب وان تضمنه الاكابر فى اشعارهم * وفى اثر ابن عباس ايضا الهوى اله معبود * وعن الغزى قال رأيت عاشقين اجتمعا فتحدثا من اول الليل الى الغداة ثم قاما الى الصلوة ووردت آثار

تلميذه افلاطون هو قوة غريزية متولدة من وسواس الطمع واشباح التخيل نام بخصال الهيكل الطبيعي يحدث للشجاع جبنا وللجبان شجاعة يكسو كل انسان عكس طباعه حتى يبلغ به المرض النفساني والجنون الشوقي فيؤديانه الى الداء العضال الذي لا دواء له * وقال تلميذه ارسطاطاليس العشق عمى العاشق عن عيوب المعشوق وهذا كقوله صلى الله عليه وآله وسلم حبك الشئ يعمى ويصم * والذي مشى عليه ابو على بن سينا وغيره من الاطباء انه مرض وسواسي شبيه بالماليخوليا يجلبه المرء الى نفسه بتسليط فكرته على استحسان بعض الصور والشمائل وقد تكون معه شهوة جماع وقد لا تكون * وقال سيد الطائفة الجنيد رحمه الله العشق الفة رحمانية والهام شوقي اوجبهما كرم الاله على كل ذي روح لتحصل به اللذة العظمى التي لا يقدر على مثلها الا بتلك الالفة وهي موجودة في الانفس بقدر مراتبها عند اربابها فما احد الا عاشق لامر يستدل به على قدر طبقته من الخلق ولاجل ذلك كان اشرف المراتب في الدنيا مراتب الذين زهدوا فيها مع كونها معاينة ومالوا الى الاخرى مع كونها مخبرا لهم عنها بصورة اللفظ * وقال الاصمعي سألت اعرابية عن العشق فقالت جل والله عن ان يرى وخفي عن ابصار الورى فهو في الصدور كامن ككمون النار في الحجر ان قدحته اورى وان تركته توارى * وقال ابو وائل الاوضاحي ان لم يكن طرفا من الجنون فهو عصارة من السحر * وقالت اعرابية هو تحريك الساكن وتسكين المتحرك * وقال ثمامة العشق جليس ممتع واليف مؤنس وصاحب مالك وملك قاهر ملك

مسالكه

اصحاب ديوان الصبابة وتزيين الاسواق وسبحة المرجان * لخصته
منها حلية للآذان * واتيت فيه باشياء مما يزرى باريج الريحان *
وسميته نشوة السكران * من صهباء تذكار الغزلان * ورتبته
على مقدمة وفصول وخاتمة

المقدمة

في ذكر العشق واسمه وما جاء في حده ورسمه

اعلم ان العشق طمع يتولد في القلب ويتحرك وينمو ثم يتربى وتجتمع
اليه مواد من الحرص وكلما قوى زاد صاحبه في الاهتياج واللجاج
والتمادى في الطمع والفكر والامانى والحرص على الطلب حتى
يؤديه ذلك الى الغم المقلق ويكون احتراق الدم عند ذلك باستحالة
السوداء او التهاب الصفراء وانقلابها اليها ومن طبع السوداء
افساد الفكر ومع فساد الفكر يكون زوال العقل ورجاء ما لا
يكون وتمنى ما لا يتم حتى يؤدى ذلك الى الجنون فحينئذ ربما
قتل العاشق نفسه وربما مات غما وربما نظر الى معشوقه فمات
فرحا وربما شهق شهقة فتختنق روحه فيبقى اربعا وعشرين
ساعة فيظنون انه مات فيدفنونه وهو حى وربما تنفس الصعداء
فتختنق نفسه في تامور قلبه وينضم عليها القلب ولا ينفرج
حتى يموت وتراه اذا ذكر من يهواه هرب دمه واستحال لونه
ذكره فيثاغورس الحكيم الذى اخذ عن اصحاب سليمان بن داود
عليهما السلام على ما ذكره صاعد في كتاب الطبقات * وقال

نشوة السكران
من صهباء تذكار الغزلان

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمد من زين رياض الوجوه بنرجس الالحاظ وورد الخدود * واثمر اغصان القدود برمان النهود * حمد من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى * وشبب بذكر محبوبه ان كان تهاميا فى حجاز او شاميا فى نوى * ونصلى ونسلم على من حث على تهذيب النفس الابية * عن الرذائل الدنية * سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الذين يحبهم ويحبونه * ويقفون عندما امرهم ولا يتعدونه * ما ذر شارق * وهام عاشق * وبعد * فهذا بيان العشق والعشاق والمعشوقات من النسوان * وما يتصل بذلك من تطورات الصبوة والهيمان * الذى افصح به

اصحاب

نشوة السكران

من

صهباء تذكار الغزلان

تأليف

السيد الكريم * ذى القدر العظيم * والحسب الصميم
الواجب له التكريم والتعظيم
مولانا الملك المفخم * النواب السيد محمد صديق حسن خان
بهادر نواب بهوپال المعظم

طبع فى مطبعة الجوائب الكائنة امام الباب العالى
فى القسطنطينية
١٢٩٦

﴿ فهرسة كتاب نشوة السكران من صهباء تذكار الغزلان ﴾

صحيفة

نشوة السكران

من

صهباء تذكار الغزلان

تأليف

السيد الكريم * ذى القدر العظيم * والحسب الصميم
الواجب له التكريم والتعظيم
مولانا الملك المفخم * النواب السيد محمد صديق حسن خان
بهادر نواب بهوپال المعظم

طبع فى مطبعة الجوائب الكائنة امام الباب العالى
فى القسطنطينية
١٢٩٦

Muhammad Siddik Hasan
Nashwat al-sakran min sahba-
'i tadhkar al-ghizian

نشوة السكران

من

صهباء تذكار الغزلان

تأليف

السيد الكريم * ذى القدر العظيم * والحسب الصميم
الواجب له التكريم والتعظيم
مولانا الملك المفخم * النواب السيد محمد صديق حسن خان
بهادر نواب بهوپال المعظم

طبع فى مطبعة الجوائب الكائنة امام الباب العالى
فى القسطنطينية
١٢٩٦